المنقذ وعقيدة الانتظار في الفكر الديني ورؤى المستشرقين

أ.م. د. شهيد كريم محمد

آيات عزيز جري

المقدمة :

كانت ولازالت فكرة الانتظار والخلاص موضوعاً يشغل هيكلية الفكر الديني بشكل عام، فلا يكاد يوجد دين أو مذهب اعتقادي يخلو من هذا الهاجس، الذي مثل على امتداد مسار البشرية أملاً تتوق النفوس لتحقيقه ومشاهدته، سيما من قبل المضطهدين والمحرومين قبالة السلطات التي ظلمتهم وسلبت حقوقهم. وهي بهذا اللحاظ فكرة وعقيدة تنبع من أصل الفطرة الإنسانية التواقة للعيش بسلام وكرامة وطمأنينة...، وغالباً ما يعقد الأمل في تحقق هذه الفكرة على منقذ منتظر يتمتع بصفات ومزايا تفوق قدرة الآخرين، يغدو معها قادراً على انجاز هذه المهمة.

وعليه فالأديان السماوية منها والوضعية، والمدارس الفكرية الفلسفية تؤمن بضرورة تحقيق العدالة في نهاية المطاف البشري، وهو ما بات يعرف بأدب(الاسكاتولوجيا=*Eschatology*=أحداث آخر الزمان)، فمن شرق الأرض لغربها تتنوع تمثلات هذا المنقذ بحسب المتبنيات والعقائد السائدة، إذ يؤمن الهنود بعودة(فيشنوا)صاحب الحقيقة العليا ورب الماضي والحاضر، فضلا عن(بوذا/كرشنا/مهاويرا)أيضاً، وينتظر المجوس رجعة(زرادشت/أو شيدر/بهرام)المنقذ، ويترقب الأحباش عودة ملكهم(تيودور)الذي سيملك الأرض في آخر الزمان، وينتظر الهنود الحمر عودة منقذهم(اينكاري)، وكذلك الحال في البيرو وبوليفيا إذ ينتظرون عودة حكم(اينكا)،كما يؤمن اليهود ببعثة(المشيا/المسيا)، أما النصارى فهم على موعد مع عودة عيسى(ع)، وسائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي[1].أضف لذلك هيئات التمثل المختلفة في الحضارات القديمة(عشتار/تموز=ديموزي)في الحضارة الرافدينية و(أوزوريس/الفراعنة/الاسكندر)في حضارة وادي النيل..، إلى غيرها من الشخصيات الأسطورية والبطولية و الآلهة في باقي الحضارات.

وتمثل الخصوصية الإسلامية–بعدها آخر الديانات التوحيدية النصية– ارتكازاً مهماً لعقيدة الانتظار لشمولها مجمل المسارات المذهبية المنبثقة عن الإسلام، سيما مع اعتقاد المسلمين بضرورة سيادة الدين الإسلامي على جميع الأديان في نهاية المطاف، وهو ما لم يتحقق لا في عصر النبوة ولا في عصور الخلافة، بل إن التراجع المرير على مستوى الساحة الدينية والفكرية والجغرافيا السياسية هو ما يعمق ويركز هذه الفكرة، التي تنطلق من اخبارات وأحاديث وتأكيدات نبويه على مجيء ذلك اليوم الذي يتجلى فيه شخص المخلص المهدي ليملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجورا، ويحقق سيادة الإسلام.

(١) فكري جواد: عقيدة الانتظار عند اليهود،٢٣٤.

وهذا التداؤب في تبني هذهِ الفكرة، هو ما دفع أنصار المادية التاريخية أو النقد التاريخي سيما المستشرقين إلى أن يميلوا لفرضية الانتحال وأخذ اللاحق عن السابق، وبالتالي عدم أصالة هذهِ الفكرة في أي من الديانات النصية، بحسب ما تقود إليه مكتشاف النصوص الآثارية التي تعود لحضارات سابقة. ولعل مما يعمق هذا التبني هو مسألة الغرائبية والمنحى الاعجازي في ولادة وسيرة المنقذ على امتداد المسار التاريخي لهذهِ الفكرة. وهذا الاختلاف في شخصية المنقذ بين المعتقدات الدينية القديمة منها والنصية، وما رافق ولادتهِ وسيرتهِ من سمات اعجازية فضلاً عن البعد الفلسفي اللاهوتي في مسألة الغياب والحضور، والتميز على مستوى الصفات، مضافاً للتصورات المتباينة عبر الشخصيات الإلهية في الحضارات القديمة، والتجسيد الآلهي–البشري في المعتقد المسيحي ،ومن ثم فلسفة الغياب والحضور الغير معلوم زماناً ومكاناً(الأرضي _ السمائي)كل هذهِ الأمور وغيرها هي ما جعلت أنصار المادية والنقد التاريخي يرفضون هذه الفكرة ويؤكدون على فكرة الانتحال، ويعملون على ابراز الترابطات السابقة وإثارة الاعتراضات مارة الذكر في دراساتهم حولها.

المبحث الأول

عقيدة الانتظار في الحضارات القديمة والديانات الوضعية

أولاً : المنقذ في حضارة بلاد وادي الرافدين:

تعد أرض الرافدين بيئة خصبة لتبلور الفكر الإنقاذي، ففيها ظهرت أولى الشرائع وتبلورت فكرة الدولة[١]حيث كان ظهور عقيدة الخلاص في بلاد وادي الرافدين يدور في بابل حول اسطورة عشتار *وزوجها تموز[٢]. وتقول الاسطورة البابلية إن اله الزرع والمطر والرعي تموز أو كما يسميه الأكديون(ديموزي)وقع في عشق عشتار(أنانا) بالسومرية وتزوجها في شهر مارس الذي أصبح شهر الخير والبركات[٣]. وفي أحد الايام قررت الإلهة عشتار زيارة العالم السفلي الذي يسكن فيه الأموات والذي كانت تحكمه أُختها الإلهة أيرشيكال، ويبدوا أن سبب زيارتها له هو رغبتها بأطلاق سراح الأموات واعادتهم للحياة[٤].

وبعد أن اجتازت(عشتار=أنانا)البوابات السبع للعالم السفلي اشتاطت اختها غضباً منها، وأمرت وزيرها بسجن عشتار واطلاق الأرواح الشريرة عليها، وتمكن تموز من تخليصها لاحقاً، وأعادها للعالم العلوي، وهنا كان تموز هو الإله المخلص[٥]. وفي أساطير أخرى كانت عشتار هي المنقذ والمخلص، عندما هبطت إلى الهاوية لإنقاذ تموز، وفي كل بوابه فقدت قطعه من ثيابها إلى إن أصبحت عارية تماماً، وعاش الناس في العالم العلوي بمأساة وجوع، ثم ساعدتها الإلهة وعادت للحياة واسترجعت ثيابها في طريق العودة[٦].

وبذلك تعلق الدور الخلاصي والإنقاذي بهذا الشكل من الاسطورة بالإلهة عشتار نفسها دون غيرها. بل إن الناس في العالم العلوي قد تعرضوا للبلاء والضيق بسبب تلك التضحية، وهي في هذا اللحاظ تختلف عن مهمة الإنقاذ المتعلقة بالبشر عموما، فقد كانت مبررات وأسباب التضحية فردية أو شخصية وهي بصورتها العامة تتعلق بالصراع بين الإلهة لا بين البشر أنفسهم، لذلك نجد(أنانا=عشتار) ضحت بحبيبها (تموز= ديموزي) للنزول للعالم السفلي على الرغم من إنه عاد للعالم العلوي مرة أخرى، لكنه رجع للعالم السفلي لأن الإله ولد

---

١) صديقي : فكرة المخلص ، ٢٥ .

* عشتار : كلمة اكديه معناها المعبودة الشخصية وصفاتها تشير بأنها مأخوذة من النساء اللاتي كن يمارس العهر المقدس في معابد الآلهة . مختار وابو الريش : اظهار الحق ، ١٢٣ .

٢) محمد ابراهيم : الانثى المقدسة، ص ٥١ – ٥٤ .

٣) محمد ابراهيم : الانثى المقدسة ،ص ٥١

٤) زيد خلدون جميل: اسطورة الآلهة تموز وعشتار الخالدة. http://www.dquds.co.uk .

٥) محمد ابراهيم : الانثى المقدسة ،ص ٥٢ .

٦) مختار وابو الريش : اظهار الحق ،ص ٥٠ .

ليسلم نفسة للموت من أجل حياة البشر[١].وبذلك يعد تموز أحد المخلصين في ميثولوجيا أديان بلاد الرافدين، حيث يعتبر هو الإله الغائب الذي يهبط للعالم السفلي خلال الجدب في الشتاء ليعود في الربيع ومعه الخصب والمطر[٢].

وتبلور هذا الانتظار في عقيدة سكان بلاد الرافدين بممارسة طقوس واحتفالات تمثل عودة دورة الحياة، عبر زواجه من عشتار، وأصبح وقت موته في الصيف مدعاة لإقامة العزاء والحزن الجماعي بين الناس[٣]. وبذلك يمكن القول إن معتقدات الخلاص والنشور إلى عالم آخر قامت في قلب الديانات العشتارية ذات الاصول القمرية[٤]. على إن المعتقد الخلاصي لم يكن مختصاً بالبابليين فحسب بل هيمن على مجمل الحضارات الرافدينية وغيرها، فقد سبقهم لذلك السومريون الذين عدوا (ايليا=انليل) الها مخلصاً ومنقذاً[٥]. وكان الكلدانيون يطلقون على الإله كريت اسم ابن الإله المبارك ويعتقدون بأنه مات مصلوباً، لاستنقاذ الآخرين، وقد اهتزت لموته الأرض والسماء وعادة ما كان يرمز لذلك المعتقد بعلامة الخصب المتمثلة بالسنبلة الذهبية[٦]. وهكذا تميل فكرة المنقذ في الحضارة الرافدينية إلى وجود إله أو شخص يضطلع بعملية الخلاص بصورة دورية، لذلك يبقى سكان الرافدين في انتظار هذا الإله سنويا، لتجديد الحياة والطبيعة وكأنه الواهب لها. كما إنها تمثل تراتبية عملية الظهور بشكل عمودي نزولاً من الاعلى إلى الاسفل، كما يصاحبها عملية تحمل الألم والصلب في سبيل الخلاص، وبذلك يقوم هذا الإله بدور المنقذ والمنتظر في إن وأحد. بعبارة أخرى تداخل وتماهي لمفهوم الانتظار والإنقاذ، وهو ما سيتبلور لاحقاً في الديانات النصية أو التوحيدية (اليهودية–المسيحية–الاسلام)،وهي تشير ضمناً إلى وحدة المصدر والمنشأ.

بمعنى إن التراتب التاريخي لوقت الظهور النصي لا يحيل بالضرورة لتراتبها التاريخي، فظهور وتفسير النصوص المتحدثة عن عقيدة الانتظار والخلاص في الحضارات القديمة متأخر بمسافة زمنية كبيرة عن ظهور النصوص الكتابية (اليهودية– المسيحية). وليس من المستبعد أن هذه النصوص قد فسرت بوحي من النصوص الكتابية، ومع هذا التفاوت في التحقيب التاريخي لا يمكننا الجزم بانتماء نصوص الحضارات القديمة لعصرها، فقد كتبت بلغات ميته لا وجود لها اليوم، ثم اسهمت المكتشفات الاثرية بتفسيرها في وقت لاحق، وبمسافة بعيدة جداً عن الزمن الذي تحدثت عنه، و بالتالي لا يمكن الجزم بصحة تفسيرها أو دقته أو وقوعه على النحو المفسر

١) السواح : لغز عشتار ،ص ٢٩٤ .

٢) نبيل اسني : المسيح المخلص ،ص ١٢ .

٣) فاضل عبد الواحد : عشتار ،ص ١٢٥ .

٤) السواح : لغز عشتار ،ص ٣٨٢ .

٥) عباس الحسيني : المخلص في زيارات بلاد ما بين النهرين http://www.lebuufiles.com

٦) صديقي : فكرة المخلص ،ص ٢٨ : السواح ، لغز عشتار ،ص ٣٨٢ .

به. ومع هذا الفرض نقع على عملية تأويل كيفي وتلاعب بالتحقيق التاريخي للعقائد والأديان سيما في المجال المتعلق بالأفكار الخلاصية لخصوصيتها ومساسها بمجمل هيكلية الفكر الديني للجغرافيا السكانية للأرض.

ثانياً : المنقذ في حضارة في بلاد وادي النـــيل:

تجسد الفكر الإنقاذي في بلاد وادي النيل بشكل أوضح مما هو عليه في بلاد وادي الرافدين، ومع ذلك يجب أن نذكر أن هناك نوع من التأثير والتداخل بين عقائد الطرفين، باعتبار إن قدماء المصريين كانوا على احتكاك كبير وصراع مع ممالك بلاد الرافدين[١]. ويجدر أن نلاحظ هنا عامل التداول والسبق الزمني، إذ إن حضارة بلاد الرافدين كانت قد سبقت حضارة بلاد النيل بمسافة زمنية طويلة، ومع ما يفترض من التواصل الاقتصادي والاجتماعي و السياسي بين الحضارتين لا شك تسربت تراثيات وأدبيات بلاد الرافدين إلى بلاد النيل. وقد ظهرت في كتابات المصريين الأولى بوادر عقيدة المنقذ أو المخلص، وهي مجملاً تدور حول الإيمان بظهور شخصية مقدسة على الأرض تعيد إليها السلام والعدالة بعدما تمتلئ بالظلم والجور(٢). وتعد الديانة الأوزريسيه أوضح مثال على معتقدات الخلاص لديهم، حيث يعد أوزوريس الإله المخلص الذي يحكم العالم الأسفل، وهم يعيشون حالة انتظار دائمة بحكم ارتباط معيشتهم بنهر النيل الذي يعود بعد امحال أو فترة نقصان بمياهه وخيراته ليفيض بالخير والبركة بعد جوع وعطش شديدين[٣].

تعود اسطورة أوزوريس إلى إن المصرين القدماء تخيلوا إن السماء والأرض قد تزوجا وأنجبا اثنين من البنين هما: (أوزوريس وست)واثنين من البنات(ايزيس ونفتيس)ثم تزوج أوزوريس من اخته ايزيس وست من اخته نفتيس[٤].و يعد المصريون أوزوريس في عقيدتهم اله الخير والخصب وقد ورث ملك الإله رع، وأصبح إله العالم فدب الحسد والبغضاء في قلب أخوه ست فدبر مكيدة لاغتياله[٥]، حيث قام بإغراقه في النيل، ولكن اختاه ايزيس ونفتيس وجدا جسده وبكيا عليه، وبينما كانت ايزيس تحتظن جثة أخيها وزوجها في ذات الوقت انتعش فترة من الزمن وعادت له الحياة، فحملت منه وولدت ولدها حورس سراً[٦]. وتمكن حورس حسب الاسطورة من احياء أوزوريس، لكن الاخير بقي فاقداً للقدرة وسلبياً وبعدها عاد للحياة كشخص روحي ورمز للخصب والنمو وضامن لسعادة العرش المدار من قبل ولده حورس[٧]. لذلك اعتبر المصريون القدماء الملك هو المخلص المنقذ، لأنه تجسيد بشري للإله أوزوريس وإن قصة حياة الإله وآلامه وموته وبعثه تتلى من قبل الملك شخصياً في

١) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٣٤ .

٢) فالح مهدي : البحث عن المنقذ ، ص ١١ .

٣) محمد حسين : ظاهرة الانتظار ، ص ٢٩٠ .

٤) اسطورة ايزيس وأوزريس في المصرية القديمة .http://www.shababmisir.com

٥) صديق عبد الفتاح : اغرب الاعياد ، ٥٣٨ .

٦) حبيب سعيد : اديان العالم ، ٣٧ .

٧) مرسيا الياد : تاريخ المعتقدات ، ١٢٥ – ١٢٦ .

الاحتفالات والطقوس من أجل خلوده وخلاصه دون سائر البشر[١]. كما اعتقد المصريون إن الموتى سيواجهون أوزوريس وبميزان الاعمال، وبمساعدة قضاته يصدر الحكم على الشخص الطلوب إما بالسعادة الابدية اذا كانت أعماله خيرة، أما اذا كانت أعماله سيئة وشريرة يلتهمه ملك يدعى ملتهم الموتى وبذلك يصبح أوزوريس هو المخلص[٢]. وأصبحت عبادته ديانة كل عابد صادق يريد الخلاص لنفسه بعد إن كان مقتصراً على الملك باعتباره تجسيد الإله وأصبح المحظوظ بين الناس من يجد له قطعة أرض بالقرب من قبر الإله ليشاركه خلوده وبعثه[٣].

ومره أخرى هنا نجد سمة الخلاص الفردي حاضره في معتقد الإنقاذ المصري القديم. بمعنى إن الإنقاذ تعلق بداية بشخص واحد هو بمثابة الإله. فضلاً عن ذلك فإن الإنقاذ والتخليص عادة ما يتعلق بموضوع الزراعة والخصب والنمو بعد فتره جدب مادي لا يتعلق بجانب العقيدة والافكار الدينية. وهو بالمجمل الحاح على فكرة البعث والحياة بعد الموت وهو موضوع أو معتقد مختلف تماماً عن مسألة الإنقاذ البشري المرتبط بالجوانب الدينية والروحية في العالم الدنيوي تهيئة لمرحلة لاحقه لحياة ما بعد الموت. بمعنى إننا بتعميق هذا الفارق نقع على اختلاط مفاهيمي لمن ربط بين هذه الافكار ومعتقد الخلاص أو الإنقاذ والانتظار النصي في الديانات التوحيدية، كمحاولة لجر الخيوط بين هذا المعتقد والحضارة القديمة للقول بفرضية الانتحال والتسرب ومن ثم تسخيفه وهدمه.

ومن ثم تجددت فكرة الخلاص في مصر فيما بعد عبر مراحل مختلفة على أيدي الكهنة الذين واجهوا الثورة الدينية التي قام بها اخناتون الرابع الذي خلف اباه حوالي(١٣٧٥ق.م)[٤]، حيث اضطرمت في نفس فرعون مصري شاب عقيدة الاصلاح فقام بتوحيد الإلهة وعبادة الإله الواحد، وغير عبادة آمون إلى آتون وغير اسمة من امنحوتب إلى اخناتون[٥]وبذلك اعتبر اخناتون المنقذ للديانة الآتونية التوحيدية إذ استطاع إنهاء دور الإلهة الآخرين. على إن كانت الصفة المشتركة بينه وبين باقي المنقذين كونه ملك أو فرعون[٦]. كما تبلورت عقيدة الإنقاذ والانتظار في المرحلة الفرعونية مع تنامي مركز الفرعون باعتباره ضامناً وحامياً للشريعة والدين ومحافظاً على وحدتها، وجعلت شخصية المنقذ متجسدة في شخص الفرعون نفسه. إلا إن هذا الطرح الذي ادخله اخناتون لم يقدر له الاستمرار، فلم يبق بعد موته وعادت الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل حكمة في عهد خليفته

١) صديقي : فكرة المخلص ، ٣٥ – ٣٦ .

٢) قيداره : النظرية المهدوية ، ٣٢ – ٣٣ .

٣) صديقي : فكرة المخلص ، ٣٦ .

٤) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٣٧ .

٥) حبيب سعيد : اديان العالم ، ص ٤٦ .

٦) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٤٠ – ٤١ .

زوج ابنته توت عنخ آمون[١].وبعد ذلك ترسخت فكرة الخلاص والإنقاذ في فترة التراجع العسكري التي مرت بها مصر بعد الاحتلال الفارسي، والوعد بوجود منقذ يخلصهم هذه من السيطرة، وقد تمثل هذا الوعد بشخص الاسكندر المقدوني الذي صار منتظراً للقيام بعملية الانقاذ. وبالمحصلة النهاية يبقى الفكر الانقاذي والخلاصي بهذه الصورة متعلقاً بالسمة الفردية ومقتصراً على الطبقة العليا في المجتمع متمثلة بالفرعون نفسه، ولا يخفى ما للعوامل السياسية من دور بارز في ترسيخ هذه المفاهيم بالنسبة للسلطة الحاكمة على امتداد التاريخ البشري . بمعنى إنها ليست بالضرورة إن تكون منبثقة عن معتقد ديني وإن اخذت طابعاً دينياً ، بل من الراجح إنها غايه سياسية حُققت من خلال مفهوم وغلاف ديني، كما إن الفارق الكبير بينهما وبين فكرة الإنقاذ والخلاص في الديانات التوحيدية النصية إنها تحاول الحفاظ على الارث القديم وضمان استمراره وفعاليته. بينما تؤدي في الديانات التوحيدية النصية مهمة مغايرة تماماً، فهي تهدم القديم أو المتعارف وتعيد إنتاج أو التأسيس لعقيدة دينية انحرفت عن مسارها بشكل تام وكامل.

وكان للعامل الديني دور مهم في جعل الشعب في حالة انتظار وترقب لذلك الشخص، اذ خرجت نبؤه من معبد الإله آمون بأن المُلك سيعود لهم من جديد، وتمثل المنقذ في هذه الفترة بشخص الاسكندر المقدوني[٢]. وصار المصريون يعتبرونه منقذهم، ليخلصهم من حكم الفرس الذين اخضعوا لسلطانهم بقيادة قمبيز بن كورش عام(٥٢٥ق.م) الذي توج نفسهُ ملكاً على مصر واتخذ لقب فرعون[٣]. هكذا بسبب هذه الظروف السياسية التي عاشها المصريون تبلورت هذه الفكرة بعد أن تمكن الاسكندر من تحريرهم(٣٣٢ق.م)واضفوا عليه صفات القداسة وقالوا إن الاسكندر هو ابن الإله آمون، وهكذا بدأوا ينسبون الخوارق لولادته وإن أمه أخبرته بأنه ابن الإله آمون وليس ابن فيليب والأساطير التي احيطت بولادته شبيهه بالوقائع التي حدثت في باقي الديانات وقالوا انه عندما ولد كانت أحدى عينيه زرقاء صافيه وأخرى سمراء قاتمة وإنه تكلم في المهد[٤].

وفكرة المنقذ في هذا اللحاظ تتعلق بضرف سياسي مرحلي وبرقعة جغرافية معينة وبفئة صغيرة أو خاصة من المجتمع البشري وإن كانت تخالف الأساطير السابقة بخلوها من البعد الماورائي أو الإلهي ، فإنها تبقى مغايره ومختلفة عن فكرة المنقذ في الديانات التوحيدية النصية بسمة الخصوصية ، فهي في تلك الديانات تعم الجغرافية السكانية للكرة الأرضية كلها. ومن خلال ما تقدم يظهر إن هناك نقاط التقاء واضحة بين فكرة المنقذ المنتظر في حضارة بلاد الرافدين فهو في البداية ينتمي لسلالة الملوك أو الفراعنة أو كونه شخصية مقدسة ، وهي في خطوات تحققها تتشابه كثيراً لقصة بداية الخلفية كما ابداها النص القرآني ، ووجود اشخاص محددين هم أوزوريس وست وقصة الزواج بينهما كما في قصة قابيل وهابيل بعد النصوص التوراتية وحدوث البغضاء بينهما

١) حبيب سعيد : اديان العالم ، ص ٤٦ – ٤٧ .

٢) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٢٩ .

٣) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٤٤ .

٤) قيدارة : النظرية المهدوية ، ص ٣٣ .

وحسد ست وقتله اخيه أوزوريس ، كما في قصة موسى والقاءه في النهر ومتابعة اخته له ، مع فارق بسيط إنه اختان هنا وإن أحدهما انعشته وارجعته للحياة ثم تزوجت منه و أولدها حورس المنقذ المنتظر. ولكن تبقى النقطة الأبرز هنا أن الخلاص في هذه الأساطير يرتد إما لظرف سياسي قاهر: (سيطرة/حرب/أسر..)أو ظرف اقتصادي:(جوع/جدب/بؤس...). وهو بهذا اللحاظ مختلف عن الإنقاذ التوحيدي الذي يتعلق بالبعد العقائدي والديني والذي يتم بتدخل بشري، بمعنى إن كلا الطرفين المُنقِذ والمُنقَذِين هم من البشر. وهو يتم في عالم دنيوي ومادي بحت لا أخروي مجرد. بمعنى أنه يتم وفق معايير الحياة المادية الحاضرة لا في عالم الآخرة أو ما وراء الطبيعة، ببعد ميتافيزيقي فلسفي.

ثالثا : المنقذ في حضارة بلاد فارس:

تعود فكرة المنتظر في بلاد فارس إلى الديانة(الزرادشتية– المجوسية)والمنبثقات العقائدية الناتجة منها[١]. وترجع جذور هذه الديانة إلى القرن السادس(ق.م). وتنسب إلى زرادشت(٦٦٠–٥٨٣ ق.م)وهي من الديانات الثنويه التي تؤمن بوجود الهين(اهورمزدا)إله الخير و(اهريمان)إله الشر[٢]. أو إلهي النور والظلمة كدلالة على وضوح الخير وسطوع ضوئه وظلام الشر وعتمته. ويعد الزرادشتون الحكيم زرادشت هو المنقذ، وهو الآخر قد احيطت ولادته بحكايات و أساطير تقول إن ملاك الإله الحارس حل في نبات الهوما الذي يستخرج منه الكهنة المسكر لعصره في الطقوس الدينية، وقد انتقل مع العصر لجسم الكاهن، وفي ذات الوقت دخل شعاع مقدس إلى فتاة عذراء، فتزوجها الكاهن، ومن خلال اتحاد الملاك بالإشعاع وولد زرادشت[٣]. وكان للنبوءات أيضاً دور في ولادته، إذ تتحدث المصادر الفارسية عن ظهور ثور بين قدامى الفرس تنبأ بمولد المنقذ[٤]. وحقيقة الحال إن عقيدة الانتظار في الديانة الزرادشتية لم تكن غريبة عندهم، فهناك مجموعة من الكتب الزرادشتية تشير إلى آخر الزمان حسب التقويم الفارسي، وظهور المخلص الموعود ككتاب الأفستا[٥].

بدأت رحلة زرادشت بالاعتزال في والعيش في متاهات الجبال، وأخذ يفكر في أصل الوجود والخير والشر ويقارن بين الليل والنهار حتى توصل إلى سر الحكمة[٦]. وورد في الأخبار الزرادشتية إن زرادشت جاء بالعديد من المعجزات وأولها كتاب الافستا الذي ادعا بأنه بلغة سماوية ولا يعرف أحد معناه، وتحدى به قومه إن استطاعوا الاتيان بمثلِهِ[٧]. ويعتقد الزرادشتيون أن العالم يستمر(١٢ألف سنة)مقسمة إلى أربع حقب، وإن الأخيرة

١) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٤٨ .
٢) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ٥٣ .
٣) صديقي : ميثولوجيا الاديان، ص ١٩٢ .
٤) فالح مهدي : البحث عن المنقذ ، ص ٧٢ .
٥) حسين حبيب : نظره شمولية ، ص ٥٣ .
٦) صديقي : ميثلوجيا الاديان ، ص ١٩٩ .
٧) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٨١ .

بدأت بولادة زرادشت وما تزال مستمرة، وبين مخلص ومخلص ألف سنة يطلق على كل عالم منهم اسم(سوشيانت)، وأكثرهم أهيمه هو المخلص
الثالث(سوشيانت المنتظر)[١].

وكذلك الحال في سوشيانت كانت الأساطير قد أحاطت بولادته، فقد ولد من البذرة المخصبة التي اغتسل فيها زرادشت في البحيرة، وبقيت ثلاثة آلاف سنة حية في البحيرة، حتى قبل نهاية العالم، وصار أن نزلت العذراء الصالحة تغتسل بها فتعلقت البذرة بها وحملت بالمنقذ سوشيانت، وهكذا تعتبر الزرادشتية سوشيانت بمثابة كريشنا البراهمة وبوذا وفارقليط عند العيسويه والمهدي عند المسلمين[٢]. وحقيقة الحال إن فكرة المنقذ في الديانة الزرادشتية تكاد تكون الأقرب من بين أساطير الحضارات القديمة بفكرة المنقذ في الديانات النصية التوحيدية، مع فارق تعدد المنقذين ودورة الإنقاذ المكررة التي يمكن أن تنسجم مع طبيعة بعثة الأنبياء في أزمان متفاوتة وقيام كل منهم بإصلاح ديني سيما أولي العزم منهم(نوح، ابراهيم، موسى، عيسى، محمد ص)، وخصوصاً مرجعية موسى(ع)الانقاذية(سوشيانت الثالث)التي تمثل محل الخلاف بين المسيح والمسلمين على حد سواء ، ولعلها تشي بنبرة يهودية، ويجب إن نلاحظ هنا إنها كانت منتشرة في بلاد فارس الذي كانت فيه جاليات يهودية كثيرة.وقد تأثرت الديانات الفارسية الأخرى بفكرة المخلص المنتظر، ومنها الديانة المانوية نسبه إلى مؤسسها ماني الذي ولد عام(٢١٥م)، وهي ديانة فلسفية انبثقت من الديانة الزرادشتية، والخلاص فيها حسب رأي الحكم ماني هو خلاص الأرواح[٣]. ويعد الحكيم ماني هو المخلص في الديانة المانوية، وأحيطت بولادته أيضاً معجزات وأساطير فإن الهاتف الذي هتف لوالدة زرادشت وزكريا يبشرهُ بيحيى ولسيدة مريم يبشرها بعيسى هتف لوالدة ماني وبشرها بقدومه[٤]. وتحدثت كتب المانوية المقدسة عن المخلص المنتظر ومنها كتاب شابوهرجان الذي جاء به(إنخردشهرايزد)لابد من أن يظهر في آخر الزمان وينشر العدل[٥]. ويبدو إنه بقيت جذور هذه الفكرة مترسخة حتى العصر الإسلامي، وتأثرت بها العديد من الفرق الإسلامية فيما بعد، ومنها الراوندية التي ادعت إن أبا مسلم الخرساني لم يمت، وإنما تحولت روحهُ إلى حمامة طائرة، وإنه المخلص وسيرجع ليملأ الأرض قسطا وعدلا[٦]. وهكذا على امتداد المسار الديني لبلاد فارس كانت فكرة المخلص أو المنقذ تلح بالظهور بين فترة وأخرى . وهو في كل الاحوال شخصية تحيط بولادتها الخوارق والمعجزات، وينتظره الشعب لتحقيق الخلاص، وشخصيته متشابهة إلى حد كبير في طريقة ولادتها بما قص من ولادة عيسى المسيح.

---

١) ذو الفقار علي: التوظيف السياسي،ص١٥.

٢) ثائر الربيعي: مستضعفين ينظرون المصلح http://www.kltabat.lufo.

٣) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٥٢ .

٤) صديقي : مثيلو جيا الاديان ، ص ٢٠٧ .

٥) ثائر الربيعي : مستضعفين ينتظرون المصلح ، http://www.kltabat.lufo .

٦) صديقي : فكرة المخلص ، ٥٤ — ٥٥ .

ومع ادراك الفارق الزمني بين المنقذين أو المنتظرين الذين تتحدث عنهم هذه النصوص وولادة عيسى المسيح(ع)،تشرع أبواب أخرى لتفسير هذا التماثل، غير مسألة أو فرضية الانتحال وتأثر النصوص الإنجيلية بالنصوص الزرادشتية أو المانوية القديمة والسابقة زمنياً، إذ تلج فرضية وحدة المصدر وأصالة الفكرة مع هامش لتلاعب الأدب الشعبي والقصصي الذي أضفى على النص الأصيل سمة الاسطورية. ويجب أن يشار هنا إلى إن فكرة المنقذ الزرادشتية هي الأقرب للتماثل مع فكرة المنقذ التوحيدية في النصوص(التوراتية/الإنجيلية/ القرآنية).ولكنها بذات الوقت تبقي المساحة الزمنية لظهوره مفتوحة، بمعنى إن دائرة الإنقاذ والخلاص الزرادشتي في الوقت الذي تنسب ذلك الدور لزرادشت، فإنها تنص على وقوع ذلك في وقت لاحق دون تحديد المكان والزمان.

رابعاً : المنقذ في الحضارة الهندية:

يتميز الفكر الديني في الهند بكثرة وتعدد الإلهة والمعتقدات الدينية والروحية، وباختلاطها بالأبعاد الفلسفية و الوضعية، وقد ظهرت التشكلات الدينية المتعلقة بموضوعة الانقاذ والخلاص في الهند في دياناتها الرئيسية الثلاث وهي: (الهندوسية/البوذية/الجينية)وسنبسط البحث فيها لاستعراضها بشكل مركز:

١/ المنقذ في الديانة الهندوسية:

ترتكز الديانة الهندوسية على مفهوم الآلهة الثلاثية: **براهما** من حيث هو موجود و**فشنوا** من حيث هو حافظ و**سيفا** من حيث هو مهلك[١].وهي كما الديانة الهندوسية تنتمي لسلالة الديانة البرهمية/الهندوسية القديمة، هذا فضلاً عن عدد من الديانات الوثنية، التي تحتوي هي الأخرى عدداً هائلاً من الإلهة والكتب المقدسة وأهمها كتاب الفيدا[٢]. وما يهمنا في موضوعة الهيكلية الدينية في الهند، أنهم يعتبرون الإله(فشنوا)هو الإله المخلص في عقيدة الهندوس، و يشكل صورة إنسان أو خارق يظهر عند الحاجة إليه للقيام بالإصلاح والقضاء على الشر[٣]. وإنه يعمل على إنقاذ البشرية من الهلاك، وقد بلغت مرات نزوله إلى الأرض حتى الأن تسع مرات وبقيت المرة العاشرة والأخيرة. على إنه للإله فشنوا تجسدات أخرى أهمها(كرشنا)و(راما). وقد احيطت ولادة كرشنا بمجموعة من الأساطير ومنها: أن نجمة ظهرت في السماء عند ولادته، وأضيء الغار بنور عظيم، وإن البقرة عرفت إن كريشنا إله فقامت بالسجود له[٤]،وهو أيضاً ولد من عذراء وهي(ديناكي) بسبب طهارتها، وقام في حياته بالعديد من المعاجز ومنها شفاء الصم والعمي وعالج المصابين بداء البرص، وغيرها من الأمراض، كما قام ببعث الموتى من قبورهم[٥].

---

١) قيداره : النظرية المهدوية ، ص ٣٥ .

٢) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ٩ .

٣) قيداره : النظرية المهدوية ، ص ٣٧ .

٤) فؤاد محسن : الفكر الاسلامي ، ١٥٢ .

٥) ديوارنت : قصة الحضارة ، مج ١/ج٣ /٢٠٤ ؛ طارق خليل: مقارنة الاديان ، ٢٥٣.

وحقيقة الحال أمام هذه الصفات والمزايا للإله والمخلص فشنوا فإننا نقع مرة أخرى على فكرة النزول الترتيبي من الأعلى إلى الاسفل، ومن ثم العروج من الأسفل إلى الأعلى، وهي المفردة التي تكاد تكون حاضرة في جميع النصوص التي تحدثت عن المنقذين، فضلاً عن إن المنقذ عادة ما يفقدا الحياة ثم يعود إليها مره أخرى، وهكذا تضيق وتتوسع مناطق التباين والاختلاف بين صورة المنتظر والمنقذ في تلك النصوص وصورته في الفكر التوحيدي. سيما في تراتبية النزول والارتقاء المتكرر، وفكرة الموت ثم العودة إلى الحياة، ومفردة الغياب. ولكن يبقى الفارق الجوهري الكبير إن النصوص في الديانات الوضعية تتحدث عن شخصيات أو تمثلات إلهية أو نصف إلهية(حلول الآلهة في الجسد البشري)أو صورة الإله البشر.

ويزعم الهنود إن كرشنا قدم نفسه ليفتدي البشرية عن ذنبها، وبأنه قتل مصلوباً على شجرة، ثم هبط لجهنم وبعدها صعد إلى السماء، لكي يعود في اليوم الآخر وليحاسب الناس على أعمالهم احياءهم واموتهم[١]. ونلاحظ هنا الشبة الاكبير في قيامة كرشنا وقيامة المسيح حيث إن المسيح حسب بعض الروايات قبل قيامته من بين الأموات نزل إلى جهنم ثم صعد وإنه أيضاً مات مصلوباً. كذلك الحال بالنسبة للمنقذ **راما** الذي يعتبر بطلاً أساسيا في ملحمة الرامايانا والابن الاكبر للملك دساراتا ونسبت اليه صفات الإلهة وإن الرب فشنوا تجسد فيه وبذلك تحول راما إلى اله من الإلهة[٢]. أخيراً يمكن القول إن فكرة المنقذ عند الهندوس تتميز بالاستمرار بالظهور الدوري أو المتكرر، فعندما يبرز الظلم والشقاء في مجتمع ما، تبرز هذه الفكرة نتيجة لغياب العامل البطولي، والبحث عن بطل اسطوري يغير الواقع المرير[٣].

٢/ المنقذ في الديانة البوذية:

تعد الديانة البوذية ردة فعل على الديانة البرهمية والجوانب السيئة فيها سيما سلطة الكهنة، وذلك لأن الديانة الهندوسية قسمت المجتمع إلى طبقات على أساس تقييم عرقي واخرجوا المنبوذين ومنعوا دخولهم لهذه الاقسام واقتصروا على الجنس الاري فقط[٤]. وتنسب هذه الديانة إلى(بوذا)الذي يعد امتداد لشخصية كرشنا وراما، ويعتقد الكثير من الهنود إن اخر ما تقمصتهُ روح فنشوا كان بوذا، لكي يساعد الضعفاء ويرشد العاصين إلى طريق الحق[٥]. وقد ولد بوذا عام(٥٣٧ ق.م) في عائلة ملكية وحياة رفاه وترف[٦]. وهو الآخر أحيطت

١) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٦٠ .

٢) محمد اسماعيل : الهند القديمة ، ص ١٤١ .

٣) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ١٢ .

٤) طارق خليل : مقارنة الأديان ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨؛ قيداره : النظرية المهدوية ، ص ٣٥ .

٥) فالح مهدي : البحث عن المنقذ ، ص ٦٠ .

٦) قيداره : النظرية المهدوية ، ص ٣٥ .

بولادته مجموعة من الأساطير شأنه شأن باقي المنقذين، حيث يعتقد البوذيون إنه تجسده تم عبر حلول روح القدس على العذراء **مايا** عن طريق حلول اللاهوت في الناسوت[١].

ومن الأساطير الأخرى التي احيطت بولادته أن والدته في آخر ايام حملها طلبت من زوجها ارسالها للهند، واتاها المخاض في الطريق، ونزلت تحت الشجرة وتظللت بها وساعدتها الملائكة، وتكلم بوذا في حجر أمه. أما باقي تفاصيل طفولته فمن الغريب أن يغفل عنها الرواة في هذه الفترة من حياته[٢]. وعليه فإن ولادة بوذا و تجسد الإله في شخصه، هي الأخرى مماثلة لما حصل للسيد المسيح(ع)وقصة الولادة تحت شجرة النخل و مساعدة الملائكة لمريم، فضلاً عن تكلم كل من بوذا والمسيح في المهد. وعلى الرغم من إنه غواتيما(بوذا)كان من نسب شريف، ووارث عرش والده، وتزوج من أميره، ولديه ولد منها، لكن سيطر عليه في العشرينات من عمره نوع من التململ وعدم الرضا، قادة للتخلي عن حياته الممتعة تلك[٣]،فلجأ غواتيما إلى العزلة والتقشف، وقام بخلع ثيابه وتستر بأوراق الاشجار، وأهمل الطعام والشراب، وقام بمجموعه من الرياضات الجسمية حتى ضعف بدنه رغبة منه للوصول إلى سر الكون[٤].

وتعرض بوذا خلال مسيرته الزهدية للاغواء من قبل الشيطان، بصورة(مارا= رب الموت/رب الأعاصير والزوابع) ولكنها تحولت إلى زهور عندما لمس بوذا الأرض بيده، وانتصر على الشيطان ونزلت الملائكة تبارك له ذلك. وواصل بوذا مسيرته حتى وصل ضفة النهر (جاياومو)وجلس تحت شجرة البو ولكنها تحولت إلى زهور عندما لمسها بيده. وبدأ التأمل على طريقة الرجال المقدسين في الهند[٥]. وبعد أن بقي جالساً سبعة أيام تحت الشجرة في حالة صفاء تام حتى توصل إلى طريقة لكسر السلسة المستمرة من الميلاد والموت، وهنا بدأت الديانة البوذية وراح يبشر بها[٦].ويعتقد البوذيون إن هيئه بوذا تغيرت في آخر أيام حياته، ونزل عليه نور احاط برأسه، حتى ظنوا إنه إله عظيم، وعند موته صعد إلى السماء بجسده بعد إن أكمل مهمته الأرضية وسيعود ثانية[٧]. أما بالنسبة لمخلص البوذية آخر الزمان فهو بوذا الخامس. وهكذا تبقى حقيقة المنقذ راسخة وشاخصة على الرغم من اختلاف المسميات أو التمثلات البشرية أو الإلهية التي ستضطلع بذلك الدور(كرشنا/بوذا/راما/فشنوا/المسيح)فكلها مسميات لحقيقة واحده جوهرها المصلح و المنقذ العالمي[٨].

---

١) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ١٤ .

٢) عبد العزيز الزكي : قصة بوذا ، ص ١٠ .

٣) هوستن سمث : اريان العالم ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

٤) احمد شلبي : اديان الهند ، ص ١٣٥ .

٥) هوستن سمث: اديان العالم ، ص ١٤١ – ١٤٢ .

٦) محمد اسامة : http://www.qoqle.com.

٧) الفلسفة البوذية : http://ar.m.wlikbooks.org.

٨) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ١٥ .

٣/ المنقذ في الديانة الجينية:

يمكن القول إن الديانة الجينية أو الجانتسية هي عباره عن انشطار فكري عن الديانة البوذية،أو اضافة فلسفية على بعض جوانبها الروحية والأخلاقية. وهي بصورة عامة تلتقي بخطوطها العريضة بالديانة البوذية وتشبهها في فلسفتها الدينية. وهي تقوم على اعتبار قداسة الحياة واحترامها. وهي تدعو إلى اللاعنف وعدم إيذاء الكائنات الحية، والاكتفاء بالغذاء النباتي، مع عدم العمل بالزراعة لأن حرث الأرض قد يؤدي لإيذاء الحشرات. وقد نشأة هذه الديانة على يد(مهاويرا)الذي كان معاصرا لبوذا وأحد المبشرين بعقيدته[١]. وينحدر مهاويرا من طبقة الكاشتريا الارستقراطية، و كان أبوه أمير مدينة في ولاية بيهار، وقد ولد مهاويرا في عام(٥٩٩ ق.م)[٢]. وكما هو الحال في المسيح وباقي المنتقدين احيطت بولادة أساطير وخرافات ومنها إن فيلاً ضخماً ناصع البياض دخل بوالدته في الحلم، وأخبرها أحدهم في المنام بأنها ستلد سيد العالم، وقالوا لها الكهنة بأنها ستلد مولوداً منقذاً وفاتحاً روحياً[٣]. وبالرغم إن حياة مهاويرا مترفة وولد في بيئة ترف ومال، إلا إنه مال للزهد في سن الثلاثينيات من عمرهِ وخلع ملابسة الفاخرة، ومارس الرياضة الروحية والتأمل حتى وصل إلى اعلى درجات العلم[٤]. وهو بذلك يمثل صورة منسوخة عن شخصية بوذا باختلاف الأسماء وبعض التفاصيل الطفيفة!. وبعد أن تمكن مهاويرا من اجتياز درجات العلم الخمسة جميعها، وتخلى عن رغباته بعد اثني عشر سنة من التدريب الروحي، وصل إلى درجة المرشد وأصبح مؤهلاً ليدعوا الناس إلى مذهبهِ[٥]. والخلاصة من الفلسفة الجينية أنها تدعو إلى التحرر من كل قيود الحياة، والعيش بعيدًا عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والشر، وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة، وتأملت نفسية عميقة. وهم يعتقدون إن المنتظر يظهر كلما يصيب العالم الشقاء والبؤس، ولربما كان غاندي الذي عد من ضمن المتأثرين بفلسفة هذه الديانة قد ظهر لينقذ العالم من الظلم[٦].

صفوة القول إننا مع الديانة الجينية نقع على نسخة أخرى للديانة البوذية وشخصية بوذا مع اختلاف طفيف في بعض التفاصيل، سيما وإن مهاويرا كان تلميذ لبوذا وأحد المبشرين بفلسفة ديانته. فضلاً عن التعاصر بينهما و طريقة الولادة التي احيطت بشيء من الغرائبية، ومن ثم مدة الرياضة الروحية الاعدادية المتباينة، وطريقة التبشير بالديانة ومبادئها الاساسية. وبذلك نصل إلى أحد أهم اسباب تعدد الإلهة في الهند، مع توفر البيئة الخصبة لتقبل الفكر المختلف وتوفر الاشخاص الطموحين. مضافاً لضحالة الفكر الديني وسيطرة حالة الفقر والبؤس والتركيز على تقبل هذا الوضع مع عدم القدرة على تغييره والوعد بالخلاص في وقت لاحق. واذا ما

---

١) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٦٥ .

٢) اوزجان بشار : مقالة الديانة الجينية ثورة ع الهندوسية http://midad.com .

٣) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٦٦ .

٤) قيدارة : النظرية المهدوية ، ص ٣٨ .

٥) ابراهيم محمد : الاديان الوضعية ، ص ١١٦ .

٦) فالح مهدي : البحث عن المنقذ ، ص ٦٨ .

وسعت دائرة البحث والافتراض بهذا الخصوص، فقد نجد تفسيراً لتشابه وتطابق الديانات الخلاصيه التبشيرية في مختلف الحضارات القديمة. وتعويلاً على فرضية الاقتباس والانتحال، واخذ اللاحق عند السابق، ولعل المسألة هنا لا تقف عند حدود الديانات في الحضارات القديمة أو الفكر الوضعي، بل تمتد لتصل إلى اعتاب ظهور اليهودية ومن ثم المسيحية ، فقد تخلل إليها مع تأخر تدوين نصوصها الشرعية وتلاعب الكتبة في اصولها. تخلل إليها الشيء الكثير من فكر وثقافة الديانات السابقة والفلكلور الشعبي المتناقل، ولذا جاء النص القرآني ليشجب هذا الفعل، ويؤكد على حقيقة التلاعب بالنصوص خدمه لمصلحة كهنة المعابد ورجال الدين من الأحبار والقساوسة والرهبان. فالجهل والخرافة عاملان أساسيان لبناء الطموح الشخصي اللامشروع، وتحقيق الفائدة الشخصية بطريقة مقبولة ومستساغة، حتى تعد من حقيقة الشرع وأصل الدين. ويبقى السؤال الأهم هنا هو من انتحل ممن؟!. هل المسيحية من البوذية والهندية؟!. أم إن الأساطير الشعبية للأخيرة هي نسخة إنجيليه بمسميات ومناطق وثقافات أخرى جرى تفسيرها بتعسف كبير. ولا يقل أهمية عن ذلك إلى أي مدى يمكن الركون للتفسيرات التي حاولت شرح النصوص الهندية والبوذية القديمة؟.وهل هي بلغاتها الأصيلة تعبر عما هو مترسخ في الذهن عنها اليوم؟!. بعبارة أخرى هل ينتمي التفسير الذي نتداوله اليوم لروح النص ولعصر النص الفعلي أو نسقه ومعناه ومقصده الحقيقي؟!. وبالنتيجة هل تعكس هذه التفاسير المتداخلة والمترابطة حقيقة تأريخيه أم اسقاط ذاتي وكيفي وربما غائي وعكسي للتحقيب التاريخي أيضاً؟!.

المبحث الثاني

عقيدة الانتظار في الديانات الكتابية

أولاً: الديانة اليهودية:

تعد الديانة اليهودية من أقدم الرسالات السماوية التي بقيت محتفظة بشيء من نصوصها التشريعية الأولى، ويزعم معتنقيها إنهم يتبعون الدين الذي أنزل على موسى(ع)وهي ديانة العبرانيين[١]. وفي الحقيقة إنهم

١) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص١٧ .

عدوا ابراهيم(ع)أسُ الديانة اليهودية بمقتضى نص القرآن متمثلاً بقولة تعالى:﴿مَا كان إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ولكن كان حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كان مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١].

أي إنهم ابتعدوا عن مبدأ عقيدتهم التوحيدية على أثر الجدل الديني الذي نشأ عقب نزول النص القرآني سابق الذكر، والخلاف بين اليهود والنصارى والمسلمين على انتماء ابراهيم الخليل الديني، ومسألة بناء الكعبة كبحث عن تجذير للمعتقدات التوحيدية الثلاث، التي انتظمت لاحقاً في خط التوحيد الابراهيمي. ويدعي اليهود إن وعد الله لبني اسرائيل يعود إلى وعده لمؤسس ديانتهم(ابرام=ابراهيم)بعد أن طُلب منه أن يقودهم إلى أرض أريك فقال له الرب:" فَأَجْعَلَكَ أمةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأرض"[٢].

وتبلورت هذه الديانة مع ولادة اسحاق(ع)ونشوء التنافس بين انتمائي ابناء ابراهيم(ع): اسماعيل واسحاق وقصة الذبيح، ومن ثم أخذت استقرارها بولادة (يعقوب=اسرائيل)،وانتهت بآخر صيغها وأشكالها فيما بعد في عهد موسى(ع)بما عرف لاحقا بالموسوية. وقد أشار أحد الباحثين إن الديانة اليهودية ترتد بجذورها وأصولها التاريخية إلى الديانة الآتونيه التي شاعت خلال حكم اخناتون حوالي(١٣٧٥ق.م)،مما جعل مسألة حصر العبادة في إله واحد لها أثرها المباشر على تقريب الناس من التوحيد وجعلت منها الأديان كافة قاعدتها الرصينة[٣].

إلا إن هذا الرأي فيه شيء من التمحل الكبير للحقائق التاريخية، فالديانة الآتونيه تدعو لعبادة الأشخاص من البشر، في حين كانت دعوة اليهودية وغيرها من الديانات التوحيدية إلى عبادة الإله المجرد. أما مسألة الإلحاح على حصر الآلهة بإله واحد(التوحيدية)فهي فكرة أصيله لتهيئة واقناع العقل البشري عموماً على منطقية فكرة إله واحد ينظم الكون تحت سيطرته وقدرته. أما بالنسبة لعقيدة الانقاذ والانتظار في الديانة اليهودية، فقد اختلف الباحثون حول أصالة هذه العقيدة فيها، فمنهم من جزم بأنها عقيدة أساسية، والبعض الآخر قال إنها من لأفكار الدخيلة بسبب ما

تعرض له اليهود من اضطهاد عبر تاريخهم القديم[٤]. و لتبسيط هذه الفكرة وتوضيحها سنتناول رأي الطرفين بخصوص هذا الأمر:

١/ الرأي الأول: يرى بعض الباحثين إن هذه الفكرة لم تظهر في الفكر اليهودي إلا في وقت متأخر، وذلك بعد

سقوط دولة يهوذا وأسر اليهود وسبيهم إلى بابل ومن ثم خضوعهم للفرس. وبأن هذه العقيدة مستعارة من الزرادشتية أيضاً، وقد صقلتها ظروف اليهود بعد السبي نتيجة البؤس والشقاء الذي تعرضوا له، بمعنى أنها

١) سورة آل عمران : آيه ٦٦ – ٦٧ .

٢) سفر التكوين : الاصحاح ١٢/ ٢ – ٣ .

٣) محمد حسين : ظاهره الانتظار ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .

٤) فكري جواد : بحث في مجلة كلية التربية للبنات، ١٨ / ٢٠ .

ظرف سياسي واجتماعي تطور لعقيدة دينية[١]. وبعبارة أخرى فإننا نقع هنا على حالة اقتباس وتمثل لفلسفة الخلاص والانقاذ، نتيجة الظرف التاريخي الذي مر به اليهود، ولا شك إن هناك اتصالاً فكرياً وثقافياً قد حصل في رحلة السبي الطويلة تلك، بمعنى آخر تسرب الموروث الفكري للشعوب المصرية والرافدينية القديمة لليهود، ومن ثم تحوله من هامش إلى متن في الديانة اليهودية بفعل النقل والتصادم. وبمرور الزمن أخذت فكرة المسيح اليهودي تتغير بعض الشيء، وأصبح المخلص يحمل أمالهم وهذه الآمال دائماً كان لها جانبان:

الأول: سياسي قومي لكي ينصرهم على اعدائهم.

الثاني : جانب روحي يرتبط أيضاً بانتصارهم السياسي بتقديم اخلاقي على مستوى العالم[٢].

وذلك لأن اليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وإن السيادة في النهاية يجب أن تكون لهم، وإن علاقتهم مع الله تمت عبر عقد الزواج بينهما في سيناء وكانت الأرض والسماء شهوداً على ذلك[٣]، وعليه نجد إن المسيح المنتظر عند بني اسرائيل هو الذي يحقق لهم السيادة على باقي الأمم، وينقذهم من الطغيان ويقضي على الشر بقوة ممنوحة لهُ من الرب[٤].ومن الواضح إن سمة الخلاص أو الانقاذ اليهودي هنا يخامرها هاجس التعالي والتكبر الذي توسم به الشخصية اليهودية عموماً عبر دعوى بأنهم شعب الله المختار، وإنهم أسياد العالم بمشيئة الإله. وهي بلا شك أمور تضاعفت ونمت عبر الزمن، بسبب الرفض الأممي والعالمي لليهود، وعدم انتظامهم ضمن بقعة جغرافية سكانية محددة خاصة بهم قبل تكوين دولة اسرائيل، لأن اليهودية معتقد و دين وليست قومية.

٢/الرأي الثاني: يرى بعض الباحثين إن عقيدة المخلص عند اليهود عقيدة أصيلة، تنبع من صلب الموروث الديني اليهودي أو التوراتي، وقد أكدت عليها كتبهم عن طريق العديد من النبوءات والرؤى، بأن الله سيرسل لهم منقذاً ينتشلهم مما هم فيه، واطلقوا عليه اسم(المسيح المنتظر)المنحدر من نسل داود[٥].ولعل هذا ما ينتظم مع النص القرآني القائل:﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ..﴾الأعراف/١٧٥. وعلى الرغم من إن أسفار التوراة وكتب أخرى لأنبيائهم، وكذلك عند النظر إلى التراث اليهودي توجد هناك إشارات إلى وجود ثلاث موعودين وهم: المسيح عيسى والنبي محمد والمهدي، إلا إنهم لم يؤمنوا بعيسى ولا بمحمد، ولذلك بقيت مسالة الانتظار عندهم قلقة[٦].

---

١) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ١٧ – ١٨ .

٢) هوستن سمث : اديان العالم ، ص ٣٧١ .

٣) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ١٨ .

٤) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص١٩ – ٢٠ .

٥) ذو الفقارعلي : التوظيف السياسي ، ص١٧ – ١٨ .

٦) حسين حبيب : نظرة شمولية ،ص ٥٤ .

وسبب عدم إيمانهم بعيسى كما تعتقد الديانة المسيحية، ذلك لأن اليهودية قامت على اعتقاد بأن الذي وعد به اليهود لم يأت وهم لا زالوا ينتظرونه، على الرغم من إن أذهانهم مهيأة لمجيء منتظرهم، والسبب في ذلك إنهم كانوا ينتظرون من يقيم لهم ملكية أرضية[١]. ويتبين الفكر الانقاذي عند اليهود من قولهم بالرجعة المستندة إلى: الاعتقاد برجعة العزير إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه، ورجعة هارون آخر الزمان[٢]. وبصورة عامة يوجد في سيرة اليهود أو تاريخهم الديني والسياسي العديد من المخلصين، ومن هؤلاء موسى وكورش الفارسي، لكن مفهوم الخلاص في هؤلاء لم يأخذ مداه الموضعي ضمن الأطر المفاهيمية للانتظار، باعتبار إنهم قاموا بفعل الانقاذ في فترة وجودهم الزمنية، ماعدا موسى الذي تعرض لغياب مؤقت عندما رمي في الماء وبعدها عاد بطريقة اعجازية للحياة[٣]. وقد تبنت العقيدة اليهودية فكرة الانقاذ في بتمثلات متباينة، فتارة نجدها تعزى للإرسال الإلهي، وتارة للفعل البشري، كما في الأمثلة التالية:

١/المنقذ(يهوه):

يعد يهوه أول منقذ لبني اسرائيل باعتباره الإله المسؤول عن تحقيقه عبر التلكليف أو الإرسال(الإنابة). وقد اختلف في أصل هذه التسمية، فذهب ويل ديوارنت إلى إن اسم يهوه هو اسم احد الآلهة الكنعانيين، ويؤيد ذلك العثور على قطع خزف تعود للعصر البرونزي(٣٠٠ق.م)عليها اسم(ياه)أو(ياهو)إله الكنعانيين[٤]. وهناك نظريات أخرى قالت إن الاسم ذو أصل كنعاني، وهو مشتق من أبناء الإله(أيل)أو(يأو)أو(يأويل)ومنهم من ذهب إلى إن الاسم من مادة الحياة أو نداء الضمير الغائب(ياهو)[٥].وأضاف رأي آخر إن الكلمة العبرانية(يهوه)مماثلة لكلمة(لوردا)التي كانت تكتب بدون حروف عله حتى عام(٥٠٠م)وإن كلمة (يهوه)أو (ياهوفا)تعني سيد أو إله[٦]. وحقيقة الحال لا توجد اشارات إلى يهوه في المصادر العبرية في الفترة التي سبقت مجيء موسى(ع)، ويؤكد بعض المؤرخين إن موسى عرف عبادة يهوه في شبه جزيرة سيناء عن طريق يثرون (شعيب)الذي تزوج من ابنته[٧].وربما كان السبب هو التغيرات التي طرأت على الديانة اليهودية أو التغاير في الاستخدامات

١) ذو الفقار علي: التوظيف السياسي،ص١٩-٢٠ .

٢) صديقي: فكرة المخلص،ص٧٠-٧١.

٣) محمد حسن : ظاهره الانتظار ، ص ٢٩٣ .

٤) ديورنت : قصة الحضارة ، ٢ /٣٤٠ .

٥) صديقي : فكرة المخلص ، ص٧١ ، العقاد : الله ، ص ١١٣ .

٦) احمد شلبي : مقارنة الاديان ،٢/ ١٧٦ .

٧) محمد خليفة : تاريخ اليهودية ، ص ١٩٦ .

اللهجية،كما في(ابرام=إبراهيم)و(الله=إلوهيم)ولذا عرف بإله ابراهيم واسحاق ويعقوب[١].ففي النصوص التوراتية قال الرب:"إن إله إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إله آبَائِنَا" [٢]وقال أيضاً"أنا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ"[٣].

في بداية الأمر كان يهوه إله من آلهة الطبيعة وبعد ذلك أصبح إله قبلي من المقاتلين، وبقي هكذا حتى السبي البابلي الأول[٤]. وتميز بكونه بطلاً محارباً ذو بأس شديد ومن صفاته شن الحرب التي هي شيء مقدس لديه، وفي سبيله يسقط كثير من أبطال بني اسرائيل في الوغى، وكان اعتبار بني اسرائيل لربهم بطلاً يتلاءم مع طبيعة حياتهم الغير مستقرة[٥]. وبعد ذلك شملت يهوه ترقيات عديدة حتى أصبح عميداً للآلهة في فلسطين، ولذلك نرى في سفر التثنية ويوشع يصوران يهوه في صورة طاغية يهيمن على باقي الآلهة أي إله الآلهة الرب[٦]. فجاء في سفر التثنية:" وإن أغراك في الخفاء وقال لك تعال نعبد آلهة لا تعرفها أنت و آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولكم، فلا تلتفت إليه ولا تستمع له ولا يتوجع قلبك عليه ولا تتحمله ولا تتستر عليه بل اقتلهُ قتلاً"[٧].

وجاء في سفر يوشع إنه قال يشوع لقومة بعد أن وعده الرب إنه يعظمه في عيون بني اسرائيل:"تعالَوا اَسمَعوا كلام الرّبِّ إلهكُم، فبهِ تعلمونَ إن اللهَ الحَيَ هوَ بَينَكُم، وإنهُ يَطرُدُ مِنْ أمامكُمُ الكنعانيين والحِثِّيِّينَ والحِوِّيِّينَ والفِرِزِّيِّينَ والجرجاشيِّينَ والأموريِّينَ"[٨].وبذلك أصبح يهوه إله قاس متعصب لشعبه، لأنه يعتبر إله بني اسرائيل فقط وليس كل الشعوب فهو عدوا للآلهة الآخرين وشعبه عدوا للشعوب الأخرى[٩].

وتبلورت هذه الترقيات إلى ان أصبح يهوه في الديانة اليهودية ذو طبيعة خاصة لا يمكن تصويره أو تجسيده في صوره أو شكل معين بعد أن كان من آلهة الطبيعة لأنهم نظروا إليه باعتباره فوق الطبيعة لأنه خالقها[١٠]. وعلى الرغم من إن اليهود يعتبرون يهوه الإله الواحد عندهم إلا إنهم يعتقدون بأنه الإله الوحيد ويتحدثون عنه بقولهم ربنا. أي رب بني اسرائيل فقط!، وأخذوا يتفاخرون به على الآلهة الأخرى[١١].حيث جاء في المزامير:" الآلهة لا مَثيلَ لكَ، يا ربُّ، ولا لأعمالِك جميعُ الأممِ الذينَ صَنعْتَهُم يجيئونَ ويسجدونَ أمامكَ.

١) عصام الدين : اليهودية ، ص٥٧ – ٥٨ .
٢) سفر الخروج: ٣ / الآية ١٥ – ١٦ .
٣) اشعيا: ٤٣/الآية ١١ – ١٢ .
٤) عصام الدين : اليهودية ، ص٥٦ – ٥٧ .
٥) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٩٣ .
٦) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ٦٥ .
٧) سفر التثنية : ١٣ / الآية ٧ – ١١ .
٧) احمد شلبي : مقارنة الاديان ،١٩٧/٢ .
٩) احمد شلبي : مقارنة الاديان ،٢/ ١٧٩ .
١٠) محمد خليفة : تاريخ اليهودية ، ص ١٩٧ .
١١) عصام الدين : اليهودية ، ص ٥٨ .

ويُمَجدُونَ اَسمَكَ يا ربُّ "[١]. لكن بعد السبي البابلي انتقلت عبادة يهوه من التخصيص إلى التعميم وأصبح إلهاً عالمياً يرعى كل البشر بعد أن كان مقتصراً على بني اسرائيل فقط[٢]. وبعد أن كان يهوه ليس معصوماً عن الخطأ ودائما يخطأ ثم يندم بسبب خطأه بعض الأحيان بحق شعبه، أصبح بعد السبي أيضاً من صفاته إنه لا يأتي الا بالأعمال الصالحة أما الأعمال الشريرة فهي من عمل الشياطين[٣]. وكذلك أصبح يهوه يقوم بالدور الانقاذي لبني اسرائيل ليس بنفسه بل سيرسل لهم المسيح المنتظر لينقذهم، وهكذا تبلورت فكرة المنقذ بعد السبي البابلي نتيجة لما لحقهم من بؤس وشقاء[٤]. وعليه فهي تتبع من واقع السياسي ودور الآلهة.

٢/ المنقذ النبي موسى(ع):

يعد النبي موسى(ع)من الشخصيات المهمة في التاريخ اليهودي، باعتباره المنقذ والمخلص الذي قاد اليهود من أرض مصر إلى أرض كنعان ليخلق منهم شعب متميز له مقوماته[٥]. ونظرا لأهمية هذه الشخصية لا بد من الوقوف عندها، فقد وردت الأخبار إن فرعون مصر خشى من تزايد العبرانيين وطلب من القابلتين العبرانيتين قتل كل من يولد على أي يديهما من الذكور وترك الاناث[٦]. كما جاء في سفر الخروج:"ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ:هو ذا بنو إسرائيل شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا فَيَكُونَ إذا حَدَثَتْ حَرْبٌ إنهُمْ يَنْضَمُّونَ إلى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأرض"[٧].ولم يكن هذا السبب الوحيد فقد ساءت أحوال الاسرائيليين في مصر واتهمهم البعض بنشر الفتن، لتحقيق اغراض سياسية، لذا أمر الملك منفتاح بن رعمسيس الكبير بعد إن تنبأ كهنته بمولد موسى منقذ اليهود بقتل كل مولود جديد لديهم[٨]. فقامت أم موسى وله من العمر ثلاث اشهر بوضعه في سفط من البردي والقاءه في النهر وهذا يعني إن ولادته لم تكن بطريقة اعجازية لكن إنقاذه كان كذلك[٩].وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم: ﴿وَأَوحَيْنَا إِلىٰ أم مُوسَىٰ إن أرضعِيهِ فَإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إنا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٠]،وفي

١) مزمور : ٨٦/الآية ٨ – ١٠ .

٢) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٦٤ .

٣) احمد شلبي : مقارنة الاديان ،٢/ ١٧٨ – ١٧٩؛صديقي: فكرة المخلص، ص ٧٤ – ٧٥ .

٤) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٦٥ .

٥) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٩٥ .

٦) عصام الدين : اليهودية ، ص ٢٣٧ .

٧) سفر الخروج : ١/ الآية ٨ – ١١ .

٨) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ١٢ .

٩) عصام الدين : اليهودية ، ص ٢٣٨ .

١٠) سورة القصص : ايه ٦ – ٧ .

قوله تعالى:﴿إذ أوحَيْنَا إلىٰ أمكَ مَا يُوحَىٰ* إن اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[١].

وبالمجمل أعلنت هذه الحادثة عن قداسة هذا المولود الجديد منذ لحظة ولادته، وهي ما شكلت بداية مقبولة لفكرة المنقذ[٢].ويرى بعض الباحثين إن إلقاء موسى في اليم لم يكن من أجل انقاذه من القتل بل كان معروف في حينها إن الطفل المشكوك في نسبة يتم القاءه في الماء فإذا طفى فهذا برهان على شرعية المولود، إذ إنهم اعتبروا زواج عمران من عمته يوكابدوا والدة موسى وهارون زنا محرم[٣].ولما رأت زوجة فرعون السفط انتشلته من الماء وكانت هناك اخته تتعقبه فقالت لها هل ادعو لك مرضعة لترضعه فقالت لها اذهبي وعادت الفتاة بأم الولد وطلبت منها إن ترضعه مقابل أجرة، ولما كبر موسى اعادته إلى زوجة الفرعون[٤].وقد جاءت القصة بهذا اللحاظ أيضاً في النص القرآني قال تعالى: ﴿وأصبح فُؤَادُ أم مُوسَىٰ فَارِغًا إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا إن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ*وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ*وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ*فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أمهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥] .و لعل مما يثير التساؤل هنا أننا نجد هذه القصة مشابهه لقصة ولادة سرجون الأكدي!؟. حيث ورد في النصوص إنه قال إن أمي سيده عفيفة ولا أعرف لي أباً، حملت بي على ضفاف النهر سيدة عفيفة وولدتني سراً ووضعتني في سلة بردي والقت بي في النهر وأنتشلني آكي الذي سحبني من الماء ورفعني ورباني كأبنه[٦].وبعد إن وصل موسى مرحلة الشباب اضطر ومن دون قصد في إحدى المرات لقتل شاب مصري، لذلك هرب مع بعض عشيرته إلى شاطئ خليج العقبة وتزوج من ابنة شعيب نبي المدينيين[٧]. وفي مدين عندما كان يرعى غنم شعيب ذات يوم أظل طريقة ووصل إلى جبل حوريب ظهر له ملاك الرب بلهيب النار وسط شجرة لا تحترق[٨]وقال له:"أنا إله إِبْرَاهِيمَ وَإله إِسْحَاقَ وَإله يَعْقُوبَ؟، لَيْسَ اللهُ إله أمواتٍ بَلْ إله أَحْيَاءٍ"[٩]. وبعد أن أعطاه الله رسالته طلب منه إن يذهب إلى مصر لانقاذ شعبة من ظلم فرعون لذلك قضت مشيئة الرب بأن يفضل شعبه على باقي الشعوب ويرسل لهم المنقذين ليخلصهم مما هم فيه[١٠].

١) سورة طه : ٣٧ – ٣٩ .

٢) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٧٦ .

٣) عصام الدين : اليهودية ، ص ٢٣٨ .

٤) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ٧٦ .

٥) سورة القصص : ايه ٩ – ١٣ .

٦) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٧٨ – ٧٩ .

٧) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ١٢ .

٨) فالح مهدي : البحث عن المنقذ ، ٦٧ .

٩) سفر الخروج :٣ / الآية ١٥ – ١٦ .

١٠) صديقي : فكره المخلص ، ص ٧٨ .

وعندما وصل إلى فرعون مصر ولم يصدق أحد بنبوته فطلب من الرب مساعدته، فزوده بمجموعة من المعجزات التي حدثت على يديه، ومنها إنه قال له:"مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟. فَقَالَ: عَصًا، اطْرَحْهَا إلى الأرض. فَطَرَحَهَا إلى الأرض فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا"(١). وقد نص القرآن على ذلك بقوله تعالى:﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كأنهَا جَان وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إني لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾(٢).وقوله تعالى:﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أخرىٰ *قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ*فَأَلْقَاهَا فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾(٣).

وأيضاً من المعجزات التي حصلت على يديه هي اليد البيضاء حيث جاء في سفر الخروج:"وقالَ لَه الرّبُّ أدخِلْ يَدَكَ في جَيبِكَ. فأدخَلَ يَدَهُ في جَيبِهِ ثُمَّ أخرَجَها، فإذا هيَ بَرصاءُ كالثَّلج"(٤). ومنها شق البحر عندما تعرض للاضطهاد والملاحقة اثناء عبوره إلى فلسطين، ففي عودته لشاطئ البحر الأحمر ضرب بعصاه المياه فانشطرت ومر مع ركبه وابتلع البحر مضطهديه(٥). إن النهاية التي حصلت لموسى كانت أساس التوقعات بقدوم المسيح المنتظر، إذ وجد في سفر يوشع آثار لها دلاله عميقة تؤكد إن موسى لقي نهاية مروعه على يد شعبه على الرغم من إنه قام بانقاذهم وبعد ذلك ندموا على فعلتهم وانبثق لديهم الأمل بعودة الرجل الذي اغتالوه مره أخرى لينقذهم(٦).

٣/المنقذ كورش الفارسي:

يعد كورش من الشخصيات المهمة جداً في التاريخ الفارسي، باعتباره مؤسس الامبراطورية الفارسية بعد أن قام بتوحيد مملكة ماوي ومملكة فارس(٥٥٨ – ٥٣٠ ق.م)(٧). وقد تعرض اليهود في هذه الفترة للسبي من قبل البابليين، وكان هذه السبي على ثلاث مراحل بين عامي(٥٩٧ و٥٨٢ ق.م)،وسبب ذلك تحريض الفئة الموالية لمصر في أورشليم للعبرانيين على عدم دفع الضريبة للملك نبوخذ نصر والقيام بانتفاضة ضده(٨). فقام نبوخذ نصر بتجهيز حملة عسكرية ووضع حد لهذه المملكة، ودخل إلى أورشليم وأنتقم من ملكهم صدقيا واقتاده إلى بابل وسبى عدد كبير من اليهود(٩). واسكن نبوخذ نصر الأسرى اليهود في منطقة ابيت في بابل، و فعاشوا

١) الخروج :٣/ الآية ٢ — ٤ .
٢) سورة النمل : ايه ٩ — ١٢ .
٣) سورة طه : آيه ١٦ — ٢٠ .
٤) سفر الخروج: ٤ / الآية ٢ — ٤ .
٥) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ١٣ .
٦) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٧٩ .
٧) فالح مهدي : البحث عن المنقذ ، ص ١٠٥ .
٨) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ٥٠ .
٩) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٨٢ .

بعد الأسر في ذل وهوان في أرض غريبة واستبيحت نساءهم وتعرضوا للاضطهاد[١].وفي هذه الفترة تحير اليهود بشأن إلههم هل قام بخذلانهم، وإن آلهة الأمم الأخرى أقوى منه، أم يبقون على رأي الأنبياء بأن يهوه مع شعبه أينما حلوا وإنهم شعب الله المختار، وبسبب خيبة الأمل تلك هجر بعضهم عبادة يهوه وبقى قسم آخر عليها[٢].

وورد في سفر أشعيا الثاني ما مؤداه إن ما حل باليهود في السبي البابلي، كان لأنهم لم يكونوا أمناء على رسالة الرب. فدفعوا ثمن خطاياهم، وتوقعوا ظهور النور الأزلي الذي يقضي على الشر ويعيدهم لأورشليم، وإن الله سيرسل لهم المسيح المنتظر[٣]. وهكذا من العقائد التي تطورت على يد الأنبياء في هذه الفترة هي عقيدة الانتظار لمنقذ مخلص يحقق الخلاص لقومه سياسياً ودينياً، وإنه يكون من نسل داود(ع)[٤].

أما كيف أصبح كورش منقذاً لليهود وهو فارسي وليس من نسل داود!؟، فلأنه عندما ضعف الأمل لديهم بخروج منتظر من نسل داود انسحب تفكيرهم إلى منقذ من خارج بني اسرائيل تكون لديه الامكانية لتحويل واقعهم المرير إلى مزهر، فتمثل المنقذ بشخص كورش[٥]، فبعد أن استطاع الاستيلاء على بابل سمح لليهود من سبطي يهوذا وبنيامين بالعودة إلى أورشليم، وتذكر المصادر التوراتية إن الذين عادوا لفلسطين بلغ عددهم(٤٢٣٦أسير) و فضل القسم الآخر البقاء في بابل[٦]. وكان هدف كورش من السماح لليهود بالعودة إلى أورشليم بعد استيلاءه على بابل(٥٣٨ق.م)هو خلق كيان عازل بالقرب من حدود مصر[٧]. ولهذا أصبح كورش منقذاً لليهود كما ورد في سفر اشعيا:"إن الرب أرسلهَ عبدهُ من قبلهِ ليتمم مسيرتهِ في بناء أورشليم" [٨].وقال له:"إنا أَسِيرُ قُدَّامكَ وَالهضَابَ أمهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ"[٩]. ويظهر من هذا النص إن الله ارسل عبده ومسيحهُ كورش لانقاذ شعبه المختار من أجل تحقيق خلاصهم الأبدي ومهد له الطريق لذلك[١٠].وعند العودة لشخص كورش نجد إن ولادته احيطت بأساطير كباقي المنقذين، وكان للرؤيا والماء الجاري الذي يرمز للحياة والخصب نصيب في ذلك، إذ رأى الملك استانس جد كورش إن ماءً يخرج من ابنته يغطي كل آسيا، وفسر ذلك الكهنة بأنه سيولد له حفيد يأخذ منه الملك[١١]. وعندما زوج ابنته من قمبيز حلم حلماً اخر بأن

١) مرسيا الياد : تاريخ المعتقدات ، ص ٢٠٨ .
٢) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ٥٢ .
٣) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ٥٣ – ٥٤ .
٤) مرسيا الياد : تاريخ المعتقدات ، ص ٢٠٨ .
٥) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٨٣ .
٦) نجيب زيبب : التاريخ الحقيقي ، ص ١٨٢ .
٧) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ٥٣ .
٨) يوسف عيد : موسوعة الاديان ، ص ٥٣ – ٥٤ .
٩) اشيعا :٤٥ /الآية ٢ – ٤ .
١٠) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٨٥ .
١١) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٨٠ .

كرمة (شجرة عنب)نمت تحت رحم ابنته لذلك قرر قتل الطفل، لكن الشخص الذي أوكل إليه هذه المهمة اصابته الرعشة عندما رأى المولود الجديد وتركه[١].

إن هذه الحادثة تذكرنا بما حدث لكل من كرشنا وزرادشت عندما أراد الحكام قتلهم، فما حدث لهم حدث لكورش، وكانت ولادة كورش وما رافقها من اساطير تشير بأنه سيكون حكيماً ونبياً عظيماً ومنقذاً للعالم ومهدت لكورش أن يكون صاحب منزله عظيمة[٢]. لكن اليهود بعد أن عادوا لأورشليم لم ينعموا كثيراً بحكم بلادهم، فقد دخلها الاسكندر المقدوني عام(٣٣٢ ق.م)وصارت فلسطين بأيدي السلوقيين وبعدهم البطالمة ومن ثم تحت حكم الإمبراطورية الرومانية فثبتت فكرة المخلص الذي سيرسلهُ الله لانقاذهم[٣]. وبالتالي عندما عجز اليهود عن مقاومة الإمبراطورية الرومانية، تحول الرجاء عندهم إلى قيام مسيح غير مسحاء العروش

والتيجان، فانتظروا مسيحا في عالم آخر يستلزم التوبة والتطهير[٤].

ثانياً: المنقذ في الديانة المسيحية:

تعد المسيحية في بدايتها تواصلاً مع الديانة اليهودية أو مرحلة من مراحلها، وكان عيسى بن مريم بدايةً واحداً من أنبياء بني اسرائيل[٥].لكن التعاليم التي جاء بها والأخلاقيات التي دعا إليها أسرعت بتصدع العلاقة بين الديانتين، وأظهرت التوتر والقلق بينهما منذ وقت مبكر بالرغم من الترابط الديني بينهما، فقد وقع الاختلاف العقائدي بين الديانتين حول شخصية المسيح الموعود به أو المنتظر، لأن اليهود رفضوا الاعتراف بعيسى بن مريم المخلص وبألوهيته التي تبناها النصارى لاحقاً[٦]. وعلى الرغم من إن عيسى قد بين لتلامذتهِ إن دعوته ليس ديانة جديدة وإنه سيسير على نهج الأنبياء من بني اسرائيل:" لاَ تَظُنُّوا إني جِئْتُ لأنقُضَ النَّاموسَ أو الأنبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمِّل"[٧]. إلا إن الخلاف حول الدور المنتظر من المسيح أن يؤديه هو ما دق أسفين الفرقة بين الطرفين، سيما وإن اليهود كانوا ينتظرون على وجل وترقب ومنذ وقت بعيد من يقيم لهم دولتهم الاسرائيلية ومملكتهم الأرضية[٨]، خصوصاً وإنهم قد أصبحوا بعد السبي بأمس الحاجة لتغيير ونسيان ملامح

١) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ١٠٦.

٢) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٨١ .

٣) احمد علي : الخلاص المسيحي ، ص ٦٧ .

٤) العقاد : الله ، ص ١٠١ .

٥) احمد علي : الخلاص المسيحي ، ٦٠ .

٦) محمد خليفة : تاريخ اليهودية ، ٢١٤ .

٧) انجيل متى : الآية ١٧ – ١٨ .

٨) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ١٩ – ٢٠ .

تلك التجربة المريرة الطويلة، وإن كانوا منذ البداية أصحاب مطامع سياسية، ويريدون من يحقق لهم السيادة على باقي الأمم، لأنهم يدعون إنهم شعب الله المختار[١].

يقوم الإيمان المسيحي على مبدأ التجسد كما في باقي الديانات من خلال شخصية السيد المسيح. ولكنها اختلفت عن قصص التجسد السابقة ببلورة هذه المفهوم بشكل أكثر تركيزا، عبر الاشتراك الإلهي– البشري بشخصية السيد المسيح، فعد بالتالي تجلياً أرضياً لشخصية الإله أو الرب[٢]إما بدعوة البنوة أو بدعوة الربوبية، وهو ما يشير إليه قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٣].إذ تعد فكرة المنتظر في الديانة المسيحية امتداد طبيعي لهذه الفكرة في الديانة اليهودية، والفرق الجوهري بين الاثنين إن المسيح اليهودي سيأتي، أما مسيح النصارى فقد صُلب، ولكنه سيعود ويخلص العالم ويحاسب الجميع أحياءً وأمواتاً[٤].

ولمعرفة فكرة الخلاص في هذه الديانة لابد من الرجوع للفكرة النشأوية الأولى للمسيحية كما رسمها آباء وقديسو الكنيسة الأوائل انطلاقاً من التوراة وسيرة يسوع وأعمال الرسل، وفكر المتأثرين بحضارات الشرق الأدنى القديم بأن كان لديهم منذ القدم الإله الأب والأبن وروح القدس[٥]. وقد جاءت عقيدة التثليث هذه عند النصارى في كتبهم المقدسة، إذ ورد في رسالة يوحنا:" إن الذين يشهدون في السماء ثلاث الأب والكلمة و الروح القدس وهؤلاء الثلاث هم واحد"[٦].

وكانت جذور هذه العقيدة شائعة في ديانات الشرق الأدنى القديم، فمثلاً توجد في الديانة البرهمية الهندية الإله ذو الثلاث أقانيم(تري مور تي) بلغتهم وهم براهما وفشنوا وسيفا ومجموع هذه الأقانيم إله واحد[٧]. كما إن كلا الديانتين اعتقدت بمبدأ الحلول والتناسخ في التمثلات البشرية، ففي الوقت الذي ادعى اليهود يقولون بأن العزيز(ع)هو ابن الله كان النصارى يدعون بأن عيسى(ع) هوابن الله، كان ، وإلى ذلك يشير النص القرآني:﴿وَقَالَتِ اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنىٰ يُؤْفَكُون﴾[٨].

---

١) احمد شلبي : مقارنة الاديان ، ٢ / ٥٣ .

٢) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ،ص ٢٣ ؛السواح : لغز عشتار ، ٣٩٧ .

٣) سورة التوبة: آية ٣٠.

٤) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ، ص ٢٥ .

٥) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٩١ – ٩٢ .

٦) محمد البيروتي : العقائد الوثنية ، ص٦٨ .

٧) محمد وصفي : المسيح ، ص ١٣٦ .

٨) التوبة : آية ٣٠ .

كذلك توجد عقيدة التثليث عند البوذية حيث يعبدون إله مثلث الأقانيم[*]يسمونه(فو)ويقولون إنه إله واحد بثلاثة أقانيم[١].وأيضاً نجدها في الفكر الديني المصري حيث كان لديهم الثالوث المقدس (أوزوريس /أيزيس/حورس)، وهذا يدل على إن فكر مصري عميق يظهر في الديانة المسيحية[٢].ويتم الخلاص في الديانة المسيحية عن طريق التخلص من الخطيئة ولا يتم ذلك إلا عندما يقدم الإنسان جسده كذبيحة لله وتم ذلك الخلاص بقيام السيد المسيح عن طريق تقديم جسده ودمه معاً في هيكل الله[٣]. وذلك لأن الرب منذ البداية كان يعرف بنتيجة حريه الاختيار بين ابليس وادم من فناء الكون، ولأن الرب يعلم بذلك جيداً وجد الحلول ليقدم الدواء للعالم، ودخلت نفسه دورة الحياة والموت من أجل حمل خطايا البشر لأنه الوحيد القادر على تقديم القربان[٤].ولذلك يصور المسيحيون بأن يسوع المسيح هو آدم الثاني، فإذا كأنت حواء الأولى قدمت ثمرة الموت لآدم فبرأيهم إن يسوع ادم الثاني، وبأن مريم هي حواء الثانية التي حملت ببذرة الحياة[٥].ولمعرفة مفهوم الخلاص والانقاذ في الديانة المسيحية لابد من معرفة هذه الشخصية.

ولد يسوع في فلسطين في فترة حكم هيرودس الكبير حوالي القرن الرابع الميلادي[٦].وفي ليلة ميلاده كما تذكر الأناجيل الأربعة كان هناك ثلاثة من علماء المجوس يترقبون السماء بعد أن بدا لهم نجم شديد التألق دلاله على مولود جديد وعندما وصلوا إلى أورشليم يسألون عن المولود سمع هيرودس بذلك وطلب منهم أن يدلونه عليه لكي يقتله[٧]. فأخذ يوسف النجار خطيبته مريم أم المسيح والمسيح وهربا إلى مصر، فأمر هيرودس بقتل جميع الأطفال في فلسطين والمناطق المجاورة لها، فبقوا في فلسطين إلى إن مات هيرودس[٨].

الملاحظ هنا هو إن أمر هيرودس بقتل جميع الأطفال عند ولادة يسوع تشبه حادثة موسى وأمر فرعون بقتل كل الأطفال اليهود، وإن موسى انقذته زوجة فرعون كذلك عيسى انقذه يوسف النجار. ومن الأمور الخارقة التي حدثت عند ولادته إن الرب أنزل ملاك على مريم ليبشرها بأنه سيهب لها غلام يصبح سيد العالم، وأيضاً عند ولادته ظهر ملاك لجماعة من الرعاة وشاهدوا الملائكة يسبحون لله فعندما رأوا الطفل عادوا يمجدون الرب[٩]. وقد أشارت النصوص القرآنية لبعض تلك المعجزات، كما في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ

(*) كلمة سريانية الأصل مفردها اقنوم، وهوه الشخص الكائن المستقل. ذو الفقار:التوظيف السياسي،٢٤.

١) محمد البيروتي : العقائد الوثنية ، ص ٥٨ .

٢) احمد شلبي : مقارنة الاديان ،٢/ ص ١٦٧ .

٣) طارق خليل : مقارنة الاديان،٢/ ١٣٣ .

٤) صديقي : فكرة المخلص ، ص ٩٣ .

٥) فراس السواح : لغز عشتار ، ص ٣٩٦ .

٦) هوستن سمث: اديان العالم ، ص ٣٩٤ .

٧) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ١٣٠ .

٨) محمد وصفي : المسيح، ص ١٦

٩) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ص ١٢٩ .

يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَتْ رَبِّ أَنىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كذلك اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[١].وهذا يتوافق مع ما جاء في سفر لوقا: دخل ملاك الرب على مريم حياها و قال: إنك ستلدين ولد يدعى يسوع فيكون عظيماً، ويعطيه الإله الرب عرش أبيه داود وإنه من روح القدس[٢].وعند ولادته ملأت الأنوار أجواء بيت لحم وأضاءت السماء في ذلك الحين[٣] وقد ركز تلامذة السيد المسيح على فكرة إن نسب السيد المسيح ينتهي من جهة أمه مريم إلى داود(ع)،وذلك لتلافي الجدل
اليهودي المسيحي حول نسب شخصية المنقذ[٤].

كان المسيح من تلامذة يوحنا المعمدان(النبي يحيى)ويستمع إلى عظاته، ويعتبر يوحنا المعمدان أول من دون معتقد الخلاص في الديانة المسيحية[٥].ونجد ذلك بقول يوحنا إنه ليس المسيح وإن المسيح سيأتي من بعدهِ، وكذلك عيسى نادى بقدوم المسيح من بعدهِ[٦]. وهذا ما يصرح به النص القرآني أيضاً في قوله تعالى:﴿وَإِذ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٧]. وقد تكلم المسيح عن نفسه بصفات كثيرة روتها عنه كتب الأناجيل كقوله أنه: ابن الإنسان/نور العلم/خبز الحياة/الراعي/الصالح/السيد، ولكنه لم يذكر اسم المسيح، ولكن عندما ناداه بطرس بالمسيح قام بمباركته وقال إن هذه نفحه من نفحات الروح جعلته يهتدي للحقيقة[٨].

وفي سفر مرقس إن عيسى عندما سأل تلامذته عن حقيقته في أعين الناس:" قال يُوحَنَّا الْمَعْمَدَان وَآخَرُونَ: أنت أحِدٌ الأنبِيَاءِ. فَقَالَ لَهُمْ: وَأنتمْ مَاذا تَقُولُونَ؟. فَأَجَابَ بُطْرُسُ: أنت الْمَسِيحُ، فَانتهَرهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ"[٩]. وذهب ديوارنت إلى إن عيسى لجأ إلى حياة الزهد، لأنه لابد وأن عرف شيئاً عن حياة الزهد البوذية

---

١) ال عمران : ايه ٤٤ – ٤٧ .

٢) إنجيل لوقا: ١/ ايه ٢٨ – ٣٦ .

٣) قيدارة : النظرية المهدوية ، ص ٤٨ .

٤) العقاد: حياة المسيح ، ص ٤٠ .

٥) العقاد : الله ، ص ١٠٣ ؛ محمد حسين : ظاهرة الانتظار ، ص ٢٩٦ .

٦) سورة الصف : ايه ٥ – ٦ .

* اطلق لقب المعمدان على يوحنا لأنه دعا اليهود ان يتطهروا من خطاياهم عن طريق الغطس في ماء نهر الأردن ويتوبون لله. نبيل انسي: المسيح المخلص، ص ٢٣٩ .

٧) العقاد : الله ، ص ١٠٥ .

٨) العقاد : الله ، ص ١٠٥ .

٩) إنجيل مرقس: ٨ / ٢٧ – ٣٠ .

وربما ذهب للهند وتلقى تعاليم وآداب بوذا[١]. والبعض يرى إنه تأثر كثيراً بحياة يوحنا المعمدان، وإن نتيجة اللقاء بينهما كانت بداية هيام المسيح في البراري وصيامه، وهنا تعرض المسيح للغواية من قبل الشيطان فعندما رجع يسوع ممتلئاً بروح القدس بعد أن صام مدة أربعين ليلة، لكنه أنتصر على الشيطان وجاءت الملائكة لتهنئته[٢]. إلا إن الرؤية القرآنية تحيل إلى غير ذلك تماماً، إذ تنص على إن عيسى بن مريم منذ لحظه ولادته كان مكلفاً برسالة سماوية دينية:﴿فَأَشَارَتْ إليه قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كان فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا*قَالَ إني عَبْدُ اللَّهِ آتَانيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٣].

ومن وجهة النظر التاريخية المسيحية بعث المسيح في الثلاثين من عمره ونهض بالدعوة بعد مقتل يوحنا، فأكمل بأمانة دعوته في بلاد الجليل ثم في بيت المقدس وبعدها الهيكل المقدس الذي يعتبر العاصمة الدينية لبني اسرائيل[٦]. ولكن القرآن الكريم يخالف ذلك كما أشار بأن عيسى منذ طفولته كان نبياً، ولكنه تاريخياً ربما كان بحاجة لتجاوز مرحلة عمرية معينة لإداء رسالته، وبالتالي فإن نشاطه الديني ربما بدأ في العقد الثالث من عمره. وبهذا اللحاظ فالمسألة لا تتعلق بتعلم ودراسة على يد يوحنا المعمدان أو تعلم الفلسفة البوذية واكتمال النضج الفكري والديني لديه، إنما هي مسألة وقت وعمل بالأسباب الطبيعية لتحقيق الاقناع من قبل الاتباع والتلاميذ.

وتزخر كتب الأناجيل بالعديد من المرضى الذين شفاهم النبي عيسى(ع)فذكر في إنجيل متي:" فَجَاءَ إليه جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعُمْيٌ وَخُرْسٌ وَشُلٌّ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ، وَطَرَحُوهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ. فَشَفَاهُمْ فتعجَّبَ النَّاسُ عِندَما رأوا الخُرسَ يَتكَلَّمونَ، والعُرجَ يُشفَونَ، والمُقعَدينَ يَمشُونَ، والعُميان يُبصِرونَ. فمَجَّدوا إله إسرائيلَ"[٤]. وتذكر الأناجيل إن المرضى الذين شفاهم يسوع هم صرعى الشياطين وكان يأمرهم باسمه فيطيعونه ويخرجون[٥].وحقيقة الحال إن معجزات السيد المسيح ليست دليلاً على الوهيته كما يقولون، لأنه عند المقارنة بين معجزات موسى وقلب العصا أفعى نجد إنه موسى أجدر بذلك لكون المشاكلة بين الخشبة والثعبان أصعب من المشاكلة بين الحي والميت فإحياء الموتى لا يدل على الوهيته[٦]. والنص القرآني يصرح على لسان عيسى(ع)بارتداد ذلك إلى القدرة الإلهية: ﴿ وَرَسُولًا إلىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ إني قَدْ جِئْتُكُم بِأي ةٍ مِّن رَّبِّكُمْ إني أَخْلُقُ لَكُم

١) ديورنت : قصة الحضارة ، ج ٣/ م٣ / ٢١٥ .

٢) فالح مهدي : البحث عن منقذ ، ١٣٠ ؛ إنجيل مرقس :١ / ١٢ – ١٤ .

٣) مريم : آيه ٢٨ – ٣٠ .

(٦) احمد شلبي: مقارنه الاديان ، ٥٠ ؛ العقاد : الله ، ١٠٣

٤) انجيل متى :١٥ /٣٠ – ٣٢ .

٥) العقاد : ابليس ، ٩٧ .

٦) محمد علي : حياة المسيح ، ١٣٣ .

مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤].

وبعد أن تمت دعوة السيد المسيح وكثر اتباعه اجتمع رؤساء الكهنة اليهود وقرروا التخلص منه، فقام يسوع بدوره الانقاذي عندما تقدم للصلب وتحمل الآلام، من أجل تخليص البشرية والتكفير عن ذنوبهم وخطاياهم. و كانت قيامته دليل انتصاره على الآلام[١]. وعليه شكلت نهاية المسيح وصلبه- بحسب الفكر اللاهوتي المسيحي- بداية رائعة لمفهوم انقاذ البشرية وتخليصها من كل الشرور المحيطة، بها وتخليص العصاة والمذنبون مما هم فيه من المصائب والآثام و الذنوب[٢].

ويدعي تلامذة المسيح إنه اخبرهم بأنه سيرث آية يونان(ذو النون)الذي بقى ثلاثة أيام وليال في بطن الحوت ثم أمر الله أن يقذفه للبر، وهو هنا يخبرهم بقيامته[٣]. كما جاء في إنجيل مرقس إنه أخبرهم بأنه سيموت قتلاً، وسيقوم بعد ثلاث أيام، وعندما عاتبة بطرس طلب منه أن يبتعد عنه، لأن هذه أفكار البشر لا أفكار الله[٤]. وورد في كل من إنجيل مرقس ومتى ولوقا: أن المسيح صُلب يوم الجمعة ويوم الخميس حسب رواية يوحنا، ووضع جسده في القبر مساء يوم الصلب، وفي الساعات الأولى من يوم الأحد اكتشف النسوة اللاتي قمن بزيارة قبره خلوه من جسد المسيح[٥]. ويبدو من نص ورد في إنجيل يوحنا إن الذي صلب ليس السيد المسيح، فعندما قبضت السلطات على المأخوذ بوادي الأردن قال لهم: من تريدون؟. قالوا: يسوع، وقد اختفى شخصه عنهم. وكرروا السؤال عليه وهو يعيد الإجابة[٦]. بمعنى أنهم كانوا يبحثون عنه.وهذا يتفق أيضاً مع قوله تعالى في القرآن الكريم:﴿إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٧]. و يعتقد المسيحيون إن السيد المسيح لم يبق بعد صلبه إلا أربعين يوماً، ثم ارتفع إلى السماء وظهر عدة مرات لبعض الاشخاص بعد قيامتهِ[٨]. وتذكر بعض النصوص إن المسيح بعد صلبه نزل إلى الجحيم قبل قيامته من الأموات، وإن آدم وإبراهيم و الأنبياء كانوا هناك إلى إن جاء المسيح إليهم وصعد بهم إلى الفردوس الأعلى[٩]. أما الرؤية القرآنية

١) سورة آل عمران: آية ٤٩.

٢) صديقي : فكره المخلص ، ص ١٠٨ .

٣) احمد علي : الخلاص المسيحي ، ص ٥٤٠ .

٤) انجيل مرقس: ٨/ ٣١ – ٣٤ .

٥) احمد عبد الوهاب : المسيح ، ص ٢٨٠ .

٦) انجيل يوحنا:١٨/: ١ – ١٠ .

٧) سورة ال عمران : ايه ٥٤ – ٥٥ .

٨) صديقي : فكره المخلص ، ص ١٠٩ .

٩) احمد الوهاب : المسيح ، ص ٣٠٧ .

فتمثلت بقوله تعالى:﴿إذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إني مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١].

المبحث الثالث

عقيدة الانتظار في الديانة الإسلامية

مهدت الديانتان اليهودية والمسيحية فتح الطريق للوعي الإنساني لاستقبال ديانة توحيدية جديدة هي الديانة الإسلامية التي جاءت لوضع القاعدة الفكرية لفهم الحياة بعد معرفة تراكمية مستندة إلى التوحيد[٢].وقد واصلت فكرة الانتظار ظهورها في المعتقد الإسلامي، بل لعل ظهورها فيه كان أشد وضوحاً وتأكيداً من غيره في الديانات التوحيدية بعدِه خاتم الرسالات والديانات السماوية، ولأن فضاءه التاريخي لم يستطيع تحقيق كافة وعوده وفلسفته، ولذا غدت فكرة تحقق ذلك وهيمنته على باقي الديانات التوحيدية، وصيرورته ديناً عالمياً وحيداً، لكافة الجغرافية السكانية على الأرض مؤجلة أو مرتبطة التحقق والوقوع بعقيدة الانتظار، مما جعله يبلور هذه العقيدة ويجليها بشكل واسع ويواصل الإلحاح على وقوعها. وهو بذلك لا يعد مجرد تواصل لهذه الفكرة مع تشكيلاتها في الديانات السابقة، إنما اعادة انتاج لها بشكل مغاير على نحو كبير، وقد تظاهرت النصوص القرآنية والحديثة على ترسيخ هذه العقيدة بعدها قضية كلية و أسُس لتحقيق الدعوة العالمية. وهي بهذا اللحاظ تنتقل من حيز الجزئية في الاعتقاد إلى مجال العموم والشمول، أي ان أصل تمدد الاسلام متوقف عليها، فهي بذلك أصل كما معتقد الحساب والعقاب والثواب، بل إن حتى الأخير في و قوعه متوقف عليها، ولذا نجد النص القرآني يؤكد على حتمية وقوع هذه الفكرة بأكثر من نص قرآني منها قوله تعالى :﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٣]،وقوله تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٤]،وقوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَل َيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥]،وقوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي

١) سورة ال عمران : ايه ٥٥ .

٢) محمد حسين : ظاهرة الانتظار ، ص ٢٩٨ .

٣) التوبة : اية ٣٢.

٤) القصص : اية ٤-٥.

٥) النور : اية ٥٥ .

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١]،وقوله تعالى:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٢].

وكان الحديث النبوي هو الآخر قد أكد هذه الحقيقة الحتمية، فنجد النبي(ص)مراراً وتكراراً ما ينفك ينص على إنه:"لولم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً"[٣]. وبين في موضع آخر انتساب المصلح المنتظر إلى بيت النبوة بقوله (ص):"أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"[٤].وبين في مواضع أخرى إن اسم هذا المنتظر يتطابق مع اسمه فقال:"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً"[٥].وقال في لفظ آخر:" لولم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً"[٦]. وشدد في مواضع أخرى حدد إنه من ذرية فاطمة الزهراء(ع)فقال(ص):"المهدي من ولد فاطمة"[٧].

وعلى الرغم من إن بعثه النبي(ص)كانت تمثل صورة إنقاذيه لمحيط الجزيرة العربية بمؤدى قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ*وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَالْعَزِيزُالْحَكِيمُ﴾[٨].إلا إن سمته الانقاذيه لا تبتعد عن تشكلاتها المتشابهة في بعثة الانبياء السابقين، فهو منقذ بِعَدِهِ نبي ورسول وصاحب رسالة ودين جديد، وإن كانت بشارات الأنبياء تلح على انتظاره وترقب وقت ظهوره وبعثته. ولذا فشإنه شأن جميع المصلحين في المجال الديني، وقد حاول رواة ومؤرخو سيرته وحياته احاطتها بشيء من الاعجاز والخوارق، لتركيز فكرة اختلافية وتميزه عن غيره بالبعد الماورائي والغيبي، فقد قيل فيه إن أمه آمنه بنت وهب عندما وضعت حملها شاهدت نوراً اضاءت له قصور الشام وقيل لها إنها حملت بسيد هذه الأمة[٩]. وعند ولادته أخذ قبضه من التراب بيده رفع رأسه إلى السماء[١٠]. وفي ولادته ارتجس أيوان كسرى، فسقطت منه أربع وعشرون شرفة، وخمدت نيران فارس التي كانت لم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوه[١١].وقالت أمه آمنة

١) التوبة : اية ٣٣ .

٢) ال عمران : اية ٨٥.

٣) أحمد بن حنبل: مسند،١/٩؛أبو داود:سنن،٢/٣٠٩-٣١٠؛الحاكم النيسابوري:المستدرك،٤/٤٦٥.

٤) أحمد بن حنبل:مسند،٣/٣٧؛الهيثمي:مجمع الزوائد،٧/٣١٣.

٥) أحمد بن حنبل:مسند،١/٣٧٦-٣٧٧؛الطبراني:المعجم الكبير،١٩/٣٢-٣٣.

٦) ابن أبي شيبه:المصنف،٨/٦٧٩؛ابو داوود:سنن،٢/٣١٠ ؛السيوطي:الجامع الصغير،٢/٤٠٢.

٧)البخاري: التاريخ الكبير،٨/٤٠٦؛الذهبي: تاريخ الإسلام،١٧/١٩٣.

٨)سورة الجمعة: اية ٢.

٩) ابن اسحاق:المبتدأ والمبعث والمغازي،٢٦-٢٨؛ابن سعد:الطبقات الكبرى،١/١٠٢؛البخاري: التاريخ الصغير،١/٣٩.

١٠) الطبرسي: إعلام الورى، ١٨-١٩.

١١) الطبري:تاريخ،٢/١٦٦؛البيهقي:دلائل النبوة،١/١٢٦-١٢٧؛الاصبهاني:دلائل النبوة٤/١٢٢.

بنت وهب:رأيتني عند ولادته أني أنظر للنجوم تدنوا مني حتى ظننت إنها ستقع عليِ في وقت ولادته[١].وتذكر الروايات إنه في ليلة ولادته(ص)كان هناك شخص يهودي يدعى يوسف، فعندما رأى النجوم تتحرك تنبأ بمولد نبي في هذه الليلة، وعندما سأل قالوا ولد ولدٌ لعبد الله بن عبد المطلب[٢].وتذكر الروايات أيضاً إنه ولد مختوناً مسروراً فقال عبد المطلب سيكون لولدي هذا شأن عظيم[٣].

إلا إن مقابلة هذا الموروث بالنص القرآني وواقع مساره التاريخي يحرج هذه الفكرة بل ينسفها من الجذور، إذ نجد النص القرآني يعبر عن تلك البعثة الطبيعية بالقول:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤]،وقال في موضع آخر:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنهمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[٥]،وقال أيضاً:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٦].وهي حالة عامة في منظومة الهيكلية الرسالية النبوية قال تعالى:﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٧]. وقال تعالى:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٨].

هذه الآيات تعكس بشكل واضح السمة البشرية العادية الكاملة للنبي(ص)، وهي بالنتيجة تشير لمساره التاريخي الطبيعي منذ الولادة، فمن المستغرب أن لا تظهر هذه الغرائبية والتأييد الالهي له في النص القرآني. وإذ ما استثنينا حادثة شق الصدر– لإنها نسجت على وقع صدى النص القرآني في سورة الانشراح– فمن الأجدر التساؤل عن علة عدم ظهور السمة الاعجازية في مساره النبوي، سيما في الظروف الحرجة والأشد مساساً بمصير الإسلام والنبوة، كما في المواجهة العسكرية التي قاربت في أُحد على فقد حياة النبي(ص)وهذا ما يدعوا لإعادة البحث حول السمة الغرائبية والاعجازية في مراحل السيرة الأولى وغيابها اللاحق. على إنه ناقش عدد من الباحثين نصوص هذه الأخبار الغرائبية والاعجازية، وانتهوا إلى بطلإنها، وارتداد فواعل انتاجها إلى أجواء المبالغات والمناكفات الجدلية والتحيز الديني و العقدي بين مؤرخي سير أنبياء الديانات التوحيدية المنتظمة في الاطار الابراهيمي، ومنحى التفاضل بينهم خلال عصر التدوين[٩].

---

١) المقريزي: امتاع الأسماع،٥٢/٤.

٢) الطبرسي:اعلام الورى،٢٠.

٣) ابن سعد:الطبقات،٨٧/١.

٤) سورة ابراهيم : ايه ٤.

٥) الفرقان: اية ٢٠.

٦) الكهف: اية ١١٠..

٧) ابراهيم :اية ١١.

٨) التوبة : اية ١٢٨.

٩)هشام جعيط: القرآن والوحي والنبوة،٧١، ،١٢٤–١٢٥.

وبالعودة لعقيدة المهدوية والانتظار فإنها في الإسلام لم تقتصر على طرف دون الآخر، فجميع الطوائف والفرق تقر بوجود هذه الفكرة. لكن الفرق بين السنه والشيعة أن السنة لا يعتقدون بولادة المهدي، وبالتالي فهم لا يقرون بفكرة الغياب الحالية، تعويلاً على إن هذا المهدي سيولد لاحقاً، وسيخرج في آخر الزمان في آخر دورات الاسلام[١]. عدا ذلك فهم يعتقدون بأصل الفكرة، وبأن المهدي المنتظر من ال البيت(ع)،وسيؤيد الدين الإسلامي ويتبعه المسلمون، وسيستولي على الممالك الإسلامية[٢].عليه يبقى الفارق الجوهري بين السنة والشيعة حول شخصية المهدي المنتظر فهم لا يقرون بأنه الإمام الثاني عشر(محمد بن الحسن)فالأخير حسب اعتقادهم لم يكن له ولد[٣].

كذلك فأن عقيدة المهدوية لم تكن أصل من أصول العقيدة عند السنه على عكس الشيعة، بالرغم من انتظار بعض السنه للمهدي[٤].كذلك فإن السنة يرون إن ولادته ستكون طبيعية بدون معاجز وخوارق، كما إن المهدي عند الشيعة معصوم على عكس السنة[٥]. ويعتقد أهل السنه مستندين إلى أحاديث النبي بأن المهدي اسمه(محمد بن عبد الله) من ذرية الإمام الحسن(ع)لذلك فإن بعضهم يميلون للأعتقاد بمهدوية محمد ذو النفس الزكية في العصر العباسي، وطغى على تفكيرهم فكرة أن المهدي من الفرع الحسني لا الحسيني[٦].ولذلك فإن المهدي الشيعي هو شخصية تاريخية ولدت في سنة معينة واختفت أيضا في سنة معينة، أما مهدي السنه فهو غير موجود كمهدي أو مسيح اليهود، فهو مجرد فكرة لم تتحقق بعد[٧].

وعلى الرغم من بلورة العقيدة الإسلامية لمعتقد الانتظار والمهدوية إلا إنها اكتنفها الكثير من اللغط والغموض، لأختلاف المذاهب والفرق الإسلامية حول شخص المهدي. ومتابعة خارطة الفكر الانقاذي في الديانة الإسلامية يحيل إلى توزعها على مساحة واسعة من المذاهب والمعتقدات المنبثقة عن التشظي الاعتقادي في الجسد الإسلامي، وسنحاول التعرض لأبرز الفرق والمذاهب التي تبنت هذه الفكرة عبر تتبع المسار الزمني لظهور هذه الفكرة خلال عصور الخلافة المتلاحقة:

المحور الاول : فكرة المهدي المنتظر في العصر الأموي :

تشير العديد من المصادر إلى إن أول الفرق التي غالت بفكرة المهدوية هي الفرقة السبئية، التي سميت بذلك نسبة إلى مؤسسها عبد الله بن سبأ[٨]. وتذكر المصادر إن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن بالخلفاء الثلاثة الأوائل، وادعى إن ذلك بأمر الإمام علي[٩]. وقد أظهر هؤلاء بدعتهم في حياة الإمام علي بإنه تجسد للإله، فتبرأ الإمام منهم

١)سعد محمد : المهدية في الاسلام ،١٧٥

٢) تويال : الشيعة في العالم،١١٠.

٣) الذهبي:تاريخ الإسلام،١٩/١١٣؛٢٠/١٦١؛سير أعلام النبلاء،١٣/١٢١.

٤) احمد محمود : نظرية الامامة ،٤٠٤.

٥) محمد علي : البرهان ،٢١٥-٤١٥.

٦) البرقاوي : عقيدة الأمة في المهدي،٣٤٢، ٤٩٤.

٧) جواد علي : المهدي المنتظر ،٣٠١ -٣٠٢.

٨) النوبختي : فرق الشيعة ،١٩.

٩) القمي : المقالات والفرق ،٢٠.

وأحرقهم ونفى قسماً منهم إلى المدائن وكان ابن سبأ أبرز أولئك المنفيين[١]. ومن الغريب هنا نجد ان الإمام علي(ع)يقوم بعملية الاحراق لهؤلاء قبل استتابتهم، وإنه يوقع العقاب على مجموعة منهم دون الآخرى بل يترك كبيرهم ومسبب الفتنة عبد الله بن سبأ؟!.

تذكر بعض المصادر إنه عندما نعي الإمام علي(ع)في المدائن قال بن سبأ للناعي: لو أقمت سبعين عدلاً ما صدقناك

وفي موضع آخر قال: لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً، لعلمنا إنه لم يمت ولم يقتل[٢]. وهكذا ادعى هؤلاء أن الإمام علي لم يقتل،وإن الذي قتل هو الشيطان الذي تمثل بصورته، وإنه صعد إلى السماء كما صعد عيسى بن مريم[٣]،لذلك يرى البعض إن فكرة المهدي في الإسلام ذات جذور يهودية أدخلها عبد الله بن سبأ باعتباره رجل يهودي[٤].

وحقيقة الحال دار البحث قديماً وحديثاً حول حقيقة هذه الفرقة، وحقيقة أو تاريخانية شخصية عبد الله بن سبأ، و تباينت آراء الباحثين حولها بين النفي والاثبات. ومن أبرز هذه الدراسات كتاب(عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) لمرتضى العسكري، وكتاب(الفتنة)لطه حسين، وكتاب(عبد الله بن سبأ–اشكالية النص والدور والأسطورة)لابراهيم بيضون. على إن دراسة هذه الشخصية لم تقتصر على المسلمين فقط، إذ كان المستشرقون من أوائل الذين تعرضوا لدراسة هذه الشخصية، ولعل أبرزهم المستشرق فريدلاندر، وبصورة عامة يحيل النقد التاريخي وتقصي الواقع الروائي عن هذه الشخصية لعدم وجودها وأسطوريتها واختلاق مجمل الأحداث المتعلقة بها فالدور الذي نسب لهذه الشخصية لا يتناسب مع ظهورها وغيابها المفاجئ[٤].

وعلى العموم كانت النكبات الاجتماعية والهزائم السياسية التي مر بها تاريخ التشيع، والخلافات العقدية والفكرية بين الطوائف والفرق الشيعية قد تسبب باستمرار تفتت التكتل الشيعي لمجموعة من الفرق، سيما بعد شهادة الإمام الحسين(ع)إذ نازع محمد بن الحنفية علي بن الحسين زين العابدين على منصب الإمامة فظهرت فرقة الحنفية الكيسانية، وقد سميت هذه الفرقة بالكيسانية نسبة إلى المختار الثقفي الذي كان يلقب بكيسان[٥]. وقيل إن كيسان هو مولى للأمام علي(ع)وقيل إنه تلميذ ابن الحنفية وقيل إنه صاحب شرطة المختار كيسان أبي عمرة[٦].وقد ظهرت هذه الفرقة بعد مجزرة كربلاء وتجمع الساخطين على السلطة الأموية حول محمد بن الحنفية، من أجل الثأر لكربلاء ومنهم

١) نادية حسني : السبيئة ،١٠.

٢) القمي:المقالات والفرق ،٢١؛النوبختي : فرق الشيعة،٢٠؛

٣) فالح مهدي : البحث عن منقذ ،١٩٥-١٩٦.

٤) كامل سعفان: الساعة الخامسة والعشرون ،١٠١,

٤) جواد علي: المهدي المنتظر،٨٣- ٨٩.

٥) القمي : المقالات والفرق ،٢١,

٦) كامل سعفان: الساعة الخامسة والعشرون ،١١,

المختار الثقفي[١]،وبعد قتل المختار قتلة الإمام الحسين(ع)ادعى أن محمد بن الحنفية هو من أمره بذلك وإنه الإمام بعد أبيه[٢].و قد انقسمت الكيسانية بعد موت محمد بن الحنفية، فاعترف بعضهم بموته وبعضهم بإمامة ابنه عبد الله ابي هاشم وبعضهم أرجعها للسجاد(ع). ومنهم من لم يؤمن بموته، وقالوا لا يجوز مهديان في عالم واحد لا قبله ولا بعده وإن علياً هو من سماه مهدياً، وإنه لم يمت وإنما غاب ولا يدري أحد بمكإنه، وسيرجع ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلما وجورا[٣]، وإنه مقيم في جبل رضوى بين مكة والمدينة، وعن يمينه ويساره نمر وأسد يحرسإنه، وهو المهدي المنتظر، وهذه الفرقة هي الكريبة نسبة إلى مؤسسها أبي كرب، ويذكر إن ذلك بسبب خروجه إلى يزيد ليطلب منه الأمان والعطاء بعد مقتل أخيه، والبعض يقول لمبايعته عبد الملك بن مروان بعد مقتل ابن الزبير، فعاقبه الله كما غيب يونس في بطن الحوت[٤].وقد ساد الاعتقاد بإمامة محمد بن الحنفية قطاع عريض من الشيعة في مراحلهم المبكرة وكان من أبرز القائلين بإمامته السيد الحميري في أبياته التي تقول:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم أسباطه والأوصياء
فسبط سبط أيمان وحلم وسبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء[٥]

وقد انقسمت هذه الفرقة بدورها لفرقة أخرى أقرت بموت محمد بن الحنفية، وانتقال الإمامة من بعده إلى ابنه أبي هاشم وإنه المهدي المنتظر[٦]. وأيضاً انقسمت الفرقة الأخيرة على نفسها، فبعضهم قال إن أبا هاشم أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهم الهاشمية، وبعضهم قال أوصى إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر الطيار الذي ثار على الأمويين(١٢٧-١٢٩) وقتله أبو مسلم الخرساني وقالوا إنه المهدي ويقيم في جبال اصفهان[٧]، ويسمون اتباعه بالمعاوية، وهم ويؤمنون بتناسخ الأرواح، وإن جميع أرواح الأنبياء تنتقل من روح إلى روح حتى حلت أرواحهم في جسد النبي محمد(ص)ثم تنقلت عند الأئمة حتى وصلت إلى محمد بن الحنفية ثم أبي هاشم ثم عبد الله بن معاوية[٨]. و يزعم أصحاب هذه الفرقة بأن عبد الله بن معاوية لن يموت حتى يخرج ويقود الناس إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة فإذا سلمها إليه حينئذ سيموت[٩].

---

٧) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي،,٧٤

٨) القمي: المقالات والفرق،٢١-٢٢.

٣) النوبختي : فرق الشيعة ، ص٣٩ سعد محمد : المهدي في الاسلام، ص١٠٥.

٤) صديقتي : فكرة المخلص ص١٣٩.

٥) ديوان السيد الحميري،٢٠-٢١

٦) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي، ص٨٢-٨٣.

٧) النوبختي : فرق الشيعة ،ص٢٩-٣٠.

٨) القمي : المقالات والفرق ، ص٤٢-٤٣.

٩) النوبختي : فرقة الشيعة ،ص٤٧.

ومن الفرق التي تبنت فكرة المهدوية والانتظار في العصر الأموي، فرقة الزيدية التي نسبة إلى زيد بن الإمام علي بن
الحسين زين العابدين(ع)وهو المعروف بزيد الشهيد[١]. جوزت هذه الفرقة الإمامة لكل فاطمي يخرج بالسيف ويتصف بالشجاعة سواء كان من الفرع الحسني او الحسيني[٢]. وخرج زيد ضد السلطة الاموية في أيام هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ)وقتل وصلب في كناسة الكوفة عام(١٢٢هـ)[٣]، فقام بالثورة بعده ابنه يحيى إلا إنه قتل بنفس الطريقة وصلب في الجوز جان[٤].افترقت الزيدية بعد ذلك إلى ثلاث فرق وتجمع هذه الفرق على إمامة زيد بن علي السجاد[٥].

وهذه الفرق تختلف فيما بينها ببعض التفاصيل، فالسليمانية والبترية*يعتقدون بانتقال الإمامة بعد الإمام الحسين (ع)إلى محمد بن الحنفية ويعتبرونه المهدي المنتظر[٦]، أما الجارودية*فيعتقدون بانتقال الإمامة له بعد زين العابدين، وإنه هو المهدي المنتظر[٧]. أما الفرقة الثالة فهي التي قالت بمهدوية محمد بن القاسم صاحب الطالقان أو بمهدوية يحيى بن عمر صاحب الكوفي[٨]. أما الزيدية الأصلية فتمسكت بأن زيد بن علي هو المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً[٩]. ومن الفرق الآخرى التي ظهرت في العصر الأموي هي فرقة الباقرية التي ساقت الإمامة إلى الإمام محمد الباقر و ادعت حياته بعد موته وإنه القائم المنتظر[١٠].

المحور الثاني: فكره المهدي المنتظر في العصر العباسي:

١) القمي : مقالات الاسلامين ،١٣٦.

٢) الشهرستاني : الملل والنحل ،١٥٤،١.

٣) سعد محمد : المهدي في الاسلام ،١٠٧.

٤) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ،١٠٧.

٥) البغدادي : الفرق بن الفرق ،٣٦.

*السليمانية : اتباع سليمان بن حرير، قالوا بان الامامة تعقد بالشورى وتعقد برجلين من خيار المسلمين ولذا فهم يصححون خلافة ابي بكر وعمر، وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة، الايجي:المواقف، ٣،٦٧٧-٦٧٨.

*البترية هم اتباع كثير النواء الابتر ابتر اليد ويعتقدون بإمامه الامام علي (ع) ويصححون خلافة ابي بكر وعمر لأنه الامام علي(ع) سلم لهم بذلك. وتوقفوا بشأن عثمان المفيد : المسائل الجارودیه ،١١-١٢.

*الجارودية : هم اتباع ابو الجارود زياد المنذر الجارود الهمداني يعتقدون بالنص على الامام علي(ع)ويكفرون من يعترف بخلافة ابي بكر وعمر على خلاف الزيدية وهم يسوقون الامامة من بعد زين العابدين (ع) الى ولده زيد ثم الى محمد ذو النفس الزكية ، الشهرستاني: الملل والنحل ١٥٧-١٥٨.

٦) سعد محمد : المهدية في الاسلام ١١٠.

٧) الشهرستاني : الملل والنحل ١٥٨.

٨) القمي : مقالات الاسلامين ١٤٢،١.

٩) اسماعيل علي : مجلة العقيدة دراسة حول تيارات الفكر المهدوي ، العدد الاول ، شعبان ١٤٣٥هـ ،٣٥٠.

١٠) القمي : مقالات الاسلامين ١٠٠،١.

لم يكن امتداد الظهور للفكر الانقاذي المهدوي في العصر العباسي بأخف منه في العصر الأموي، إذ شهدت بدايات العصر العباسي بروزاً واضحاً للفكرة على اثر السجال(العباسي–الشيعي)حول الأحقية بالخلافة، سيما وإنها قامت ضمن حزب الشيعة العام بما فيه البيت العباسي، وسبق لهذا الحزب أن بايع لمحمد ذو النفس الزكية، وعليه فمعظم هذه الفرق هي امتداد للفرق السابقة. فيعد وفاة الإمام محمد الباقر(ع)ساق بعض أتباعه الإمامة من بعده إلى الإمام جعفر الصادق(ع)، وادعوا بعد وفاته إنه المهدي المنتظر وهؤلاء هم الناووسية أتباع عبد الله بن ناووس، ورأى بعضهم إنها انتقلت إلى ابنه اسماعيل، فأنكروا موت الأخير في حياة والده[١]، وقالوا إن جعفر الصادق(ع)أوهم الناس بموته ليتلبس الأمر عليهم حفاظاً على حياته وهؤلاء هم الإسماعيلية الخالصة[٢]. أما البعض الآخر فقد أقر بموت اسماعيل بن جعفر الصادق(ع)وساق الإمامة من بعده إلى ابنه محمد بن اسماعيل[٣]واطلق على هذه الفرقة اسم السبعية لإنهم جعلوا الإمامة

في سبع أئمة تختم بالقائم محمد بن اسماعيل، ولذا فهم يقدسون الرقم سبعة[٤].

وانبثقت من الإسماعيلية عدة فرق ومنها:القرامطة وتنسب هذه الفرقة إلى شخص يدعى حمدان بن قرمط[٥]. و كانت أقرب ما تكون إلى حركة سياسية منها إلى كونها فرقة دينية، وقد ظهرت بوجه الخلافة العباسية وتم القضاء عليها فيما بعد[٦]. وتعتقد هذه الفرقة بمهدوية محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق(ع)ويعتبر عندهم هو خاتم الانبياء والمرسلين[٧]. وعلى أيه حال فإن بواكير الإسماعيلية والقرامطة وأسلافهم آمنوا بأن محمد بن اسماعيل هو القائم وإنه من أولوا العزم وسيعود بشريعة جديدة[٨].

ومن الفرق التي ظهرت في العصر العباسي هي فرقة الواقفة، التي اعتقدت بمهدوية الإمام الكاظم(ع)، إذ انكروا موته، وزعموا إنه هو المهدي المنتظر، وإن الإمامة توقفت عنده، ومن قام بعده ليسوا بأئمة، وأول من أظهر الاعتقاد بهذه الفرقة هم:(علي بن أبي حمزه البطائني)و(زياد بن مروان القندي)و(عثمان بن عيسى الرواسي)، طمعوا في الدنيا و مالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً وبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال[٩].فلما مات الإمام الكاظم(ع)لم يكن من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير فنفوا موته طمعاً بالأموال[١٠].وأكد الإمام الرضا(ع)ذلك أيضاً[١١]. ومن الفرق التي ظهرت

١) القمي : المقالات والفرق ،٨٠؛ النوبختي: الفرق الشيعية ،٥٨.

٢) السيوطي : العرف الوردي ،١٥.

٣ مجتبى السادة : رؤى مهدوية ،٤١.

٤) صديقي: فكرة المخلص، ١٤٨.

٥) محمد يوسف : المهدي المنتظر، ١٨٦.

٦) النوبختي : فرق الشيعة، ٦١.

٧) سعيد محمد : المهدوية في الاسلام ١٧١.

٨) صديقي : فكرة المخلص، ١٥٢.

٩) الطوسي : الغيبة، ٦٣.

١٠) القمي : الامامة والتبصرة ٧٥؛ الصدوق : عيون أخبار الرضا،٤٦/٢ .

١١) الحميري : قرب الاسناد،٣٥١-٣٥٢

في هذا العصر فرقة المحمدية، التي قالت بإمامة ومهدية محمد ذو النفس الزكية منذ مبايعته في اجتماع الأبواء[١] وبعد انتقال الخلافة للعباسيين ونكثهم بيعة محمد خرج الأخير عليهم وقتل على اثر ذلك، إلا إن بعض أتباعه لم يقروا بموته وقالوا إن الذي قتل هو الشيطان الذي تصور بصورته[٢]،وإنه مغيب في جبل حاجز في نجد وإنه المهدي المنتظر وسيعود بعد حين[٣].ولخلق دعوه جديدة مضادة لدعوة العلويين، ولتحقيق أهداف سياسية أراد أبو جعفر المنصور تحويل وجهة النظر حول شخصية المهدي إلى البيت العباسي فلقب ولده محمد بالمهدي[٤]. ولترسيخ مهدوية الخليفة العباسي، فإنه نشط بمحاربة الزنادقة ليظهر كحافظ للدين وحامياً للشريعة[١٣].

ومن الفرق التي ظهرت خلال هذا العصر أيضاً هم الأبو مسلميه بعد ان امر أبو جعفر المنصور بقتله لأنه أصبح

بشكل خطراً على الخلافة العباسية[٥]. فظهرت عدة حركات ذات جذور قومية فارسية اتخذت من مقتل أبو مسلم الخراساني وسيلة لتحقيق اهدافها السياسية[٦].وادعت هذه الفرقة إن أبا مسلم الخراساني هو المهدي المنتظر، وإنه عندما أراد أبو جعفر المنصور قتله تحولت روحه إلى حمامة بيضاء وطارت في السماء وإنه سيعود بعد حين ليملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا[٧].

ومن الفرق الأخرى التي ادعت بمهدوية أبو مسلم الخراساني إلى جانب المسلميه هي فرقة الخرمية[٨]. والخرمية من المعتقدات الفارسية القديمة التي تؤمن بالحلول والتناسخ والاشتراكية في كل شيء حتى النساء، واسقاط الفرائض وتأويل بعضها، وكان خداش الداعية العباسي من أوائل الذين دعوا لأحياء هذه العقيدة في بدايات الدعوة العباسية لاستقطاب الناس حوله[٩].ومن الفرق المتفرعه عن الخرميه هي فرقة البابكية التي سميت بذلك نسبة إلى بابك الخرمي، وهي من الحركات التي ظهرت بوجه الخلافة العباسية(٢٠١-٢٢٣هـ) وكانت تدعوا لتحقيق العدالة الاجتماعية التي مثلها بابك الخرمي[١٠].

ومن الجدير بالذكر هنا إن فكرة المهدوية والانتظار قد انتقلت من الجزء المشرقي للدولة العباسية إلى الجزء المغربي منها، أو إلى الأجزاء التي انفصلت عنها لاحقاً، فبالعودة للفرقة الإسماعيلية التي ظهرت في العصر العباسي

---

١) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ،١٤٠؛النوبختي:فرق الشيعية، ٥٣.

٢) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ،١٨٢-١٨٦.

٣) سعد محمد : المهدي في الاسلام ١٢٥١.

٤) النوبختي : فرق الشيعة ،٤٤؛ هامش هالم : الشيعة ،١١٠.

(١٣) احمد امين : المهدي والمهدوية ،١٣.

٥) العبادي : التاريخ العباسي والفاطمي ،٩.

٦) طقوش: الدولة العباسية ،٥٥،العبادي : التاريخ العباسي الفاطمي ،٩.

٧) القمي : المقالات والفرق ، ٦٤، الزيتاوي: الحركات الفارسية ،١٢٨.

٨) صديقي :فكرة المخلص،٥٤.

٩) الطبري : تاريخ ٥/٤٤٠؛ابن الاثير :الكامل،٥/١٩٦.

١٠) عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول،١٥٥.

الأول نجد إنها قد استطاعت تأسيس دولة كبيرة هي الدولة الفاطمية، التي ضمت أجزاء واسعة من العالم الإسلامي[١]، بعد أن شكلت دعوة سرية، واتخذت من فكره المهدوية التي تمحورت حول شخصية عبيد الله المهدي(٢٦٠-٣٢٢هـ) قاعدة لها[٢]،وقد ادعى الأخير إن نسبة يعود إلى فاطمة الزهراء(ع)، لذلك سميت دولته بالدولة الفاطمية أو العلوية نسبة إلى الإمام علي(ع)، وتسمى أحياناً بالعبيدية نسبة إلى عبيد الله المهدي نفسه[٣]. الذ كان لتبنيه فكرة المهدوية الدور الأكبر في ارساء قواعد الدولة[٤].

يمكن أن يستثنى من الجسد الثقافي الإسلامي في تبني فكرة المهدوية مذاهب الخوارج بشكل عام، وذلك لأنهم لا يؤمنون بهذه الفكرة ويعتبرونها مخالفة للقران الكريم[٥]، منطلقين من كون الإمام ليس بالضرورة أن يكون قرشيا[٦].

وإن فكرة المهدي المنتظر خرافة لا أساس لها من الصحة، ولا ينبغي الأيمان بها إلا بوجود أدلة مقبولة وقطعيه تؤكد وجودها[٧].

ومع هذا الرفض الخارجي العام لهذه الفكرة والمبدأ العقدي الصارم، إلا إنه يبدو أن هناك ثمة استثناء خارجي يخالف هذا التبني، إذ قالت فرقه أو طائفة الخوارج الإباضين الزيدية التي تنسب إلى مؤسسها يزيد بن أنيسة، الذي خرج عن رأي الإباضية والخوارج عموماً، بل وعموم المسلمين واعتقد بأن الله سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاب من السماء ينسخ به دين الاسلام وهو المنتظر المهدي الموعود[٢].

وفي الجزء المغاربي من الدولة الإسلامية، وفي صحاري المغرب المقفرة، وبين القبائل البدائية ظهرت حركة اتخذت من المهدوية ديدناً لها، وأدت إلى قيام دولة هي دولة الموحدين[٨]،وتزعم هذه الحركة بأن محمد بن تومرت المكنى بأبي عبد الله هو المهدي المنتظر[٩]، حيث أخذ يشوق الناس إلى ظهور مهدي مخلص، ثم ادعى ذلك تدريجياً، وإن صفات المهدي لا تنطبق إلا عليه وشهد اتباعه بذلك[١٠]. ويندرج ابن تومرت في قائمة المهديين من غير آل البيت(ع)لكونه بربري لحماً ودماً على الرغم من ادعاءه النسب العلوي-القرشي[١١].

---

١) محمد يوسف : المهدي المنتظر ،١٠٦.

٢) ذو الفقار علي : التوظيف السياسي ،٧٤ .

٣) حسن ابراهيم وطه احمد : عبيد الله المهدي ،١٤٣.

٤) مجتبى السادة : رؤى مهدوية،٤٥.

٥) المحرمي : الأباضية ، ٨٠.

٦) مجتبى السادة : رؤى مهدوية ،٢٨.

٧) الشهرستاني : الملل والنحل ،١٣٦/١.

(٢) الشهرستاني:الملل والنحل،١٣٦/١.

٨) سعد محمد : المهدي في الاسلام ،١٨٥.

٩) احمد امين :المهدي والمهدوية ، ٣٥.

١٠) عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت، ١١٦-١٢٠؛عبد الكريم : المهدوية والعصمة ، مجلة جامعة كربلاء ، م ٥ ، العدد الأول(٢٠٠٥-٢٠٠٦)،ص١٦٩.

١١) سعد محمد : المهدي في الاسلام ، ١٨٦ – ١٨٧؛الصلابي :دولة الموحدين ،ص٧-٨.

ولم تقتصر عقيدة المهدي المنتظر على بلاد المغرب العربي، فقد امتد تأثيرها إلى بلاد الأندلس، بتأثير الدعوة الفاطمية فحدثت العديد من الثورات الشيعية فيها، فثار أحمد بن معاوية بن هشام المعروف بالقط بدعوة منها على الحكم الأموي في الأندلس سنة(٢٨٨هـ)وادعى المهدوية[١]. وقد أشار أحمد أمين في كتابة المهدي والمهدوية إلى إن الاسبان عندما انتصروا على المسلمين، ولم يبق بأيدي المسلمين إلا غرناطة، كان بني الأحمر يتطلعون إلى مهدي منتظر، لتحقيق آمالهم بعد أن عجزوا عن الوقوف بوجه الاسبان[٢].

المحور الثالث: المنتظر والمهدوية حسب متبنى الشيعة الاثني عشرية:

قبل الانتقال إلى مفهوم المهدوية والانتظار في الفكر الإمامي الاثني عشري، لابد من معرفة إنه بعد وفاة الإمام الحسن العسكري(ع)سنة(٢٦٠هـ)اختلفت الآراء في موته، وفي انتقال الإمامة أو ثبوتها في شخصه، فقيل إنه توفي دون أن يُرى خلف له، أو ولم يعرف له ولد ظاهر، وعليه فقد افترق أصحابه من بعده إلى(١٤)فرقة وهي:

الفرقة الأولى/ قالت بأن للحسن العسكري(ع)ولد وهو المهدي المنتظر وقالوا بإمامته بعد أبيه وهم الاثني عشرية.

الفرقة الثانية/ قالت بأن الحسن العسكري(ع)لم يمت، وإنه هو المهدي المنتظر.

الفرقة الثالثة/ قالت إن الحسن العسكري مات، وسيحيى بعد موته وهو المهدي القائم.

الفرقة الرابعة/ قالت بتوقف الإمامة عند الحسن العسكري(ع).

الفرقة الخامسة/ قالت بتوقف الإمامة عند الحسن العسكري (ع)إلى أن يبعث الله قائماً.

الفرقة السادسة/ قالت بإمامة محمد بن الإمام علي الهادي(ع)، وهو المعروف بسبع الدجيل.

الفرقة السابعة/ قالت إن الحسن العسكري(ع) توفي و ليس له خلف فانتقلت الإمامة إلى أخيه جعفر الكذاب.

الفرقة الثامنة/ قالت إن الإمامه ليست للحسن العسكري(ع)وإنما لجعفر منذ البداية.

الفرقة التاسعة/ قالت بانتقال الإمامة من الحسن العسكري لجعفر ثم إلى أخيه عبد الله.

الفرقة العاشرة/ قالت بانتقال الإمامة من محمد(سبع الدجيل)إلى اخيه جعفر.

الفرقة الحادية عشرة/ قالت إن للحسن العسكري(ع)خلفا يسمى علي وإنه الإمام من بعده.

الفرقة الثانية عشرة/ قالت إن للحسن العسكري ولدا، ولكنه مستتر لا يعرف اسمه ولا مكانه وهو القائم.

الفرقة الثالثة عشر/ قالت بأن القائم سيولد فيما بعد.

الفرقة الخامسة عشر/ قالت بموت الحسن العسكري(ع)، وإنه غير معروف إذا كان له ولد أو لم يكن له[٣].

١) كاظم عبد : التشيع في الاندلس ،٢٣٨.

٢) احمد امين : المهدي والمهدوية ،٢٧.

٣) القمي: المقالات والفرق ، ١٠٢-١١٥؛النوبختي: فرق الشيعة،٩٧- ١٠٩.

وتعد الاثني عشرية، التي تعتقد بولادة الإمام الحجة(عج)أكبر الفرق الشيعية، وهي تؤمن بإمامة اثني عشر إمام متسلسلين من ذرية علي وفاطمة الزهراء[١]. وترتكز في عقيدة المنتظر على إن الإمام الثاني عشر هو محمد بن الحسن العسكري وهو المهدي القائم المنتظر[٢].وكان قد ولد عام(٢٥٥هـ)وقد جمع بعض المؤرخين أخبار وروايات ولادته وشهادات المعاصرين القائلين برؤيته قبل الغيبة[٣]، وهي المسألة التي لا تجد المقبولية التاريخية عند المؤرخين السنة، فهم يشيرون إلى تلك الأخبار بلحاظ أنها من ادعاءات الشيعة[٤].

وتشير الروايات إلى إن نسب أم الإمام يعود إلى الأباطرة الرومان أو أنها من نسل حواريي عيسى[٥]. ولكن يبدو إن متابعة هذه القضية تشي بظهورها المتأخر في المصادر، فالمسعودي في كتاب الوصية ينص على إن أم الإمام كانت جارية من جواري السيدة حكيمة أخت الإمام الهادي، بل إنها ولدت في بيتها، ثم إنها وهبتها لابن أخيها الإمام الحسن العسكري(ع)فولدت الإمام الحجة(عج)[٦].

وقد أحيطت ولادة المهدي بمجموعة من المعجزات، كعدم ظهور علامات الحمل على أمه نرجس[٧]، وإن ولادته واخفاء حمله كانت معجزة كمعجزة أم موسى عندما أمر فرعون بشق بطون الحبلى[٨]. ويروى عن عمته السيدة حكيمة أنه ولد مختوناً، ومكتوباً على ذراعه الأيمن جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا[٩]. وإنه عندما خرج من بطن أمه نزل جاثياً على ركبتيه ساجدا لله ورافعاً اصبعه إلى السماء وينظر اليها[١٠].وأنه عندما ولد طلب منه الإمام الحسن العسكري أن يتكلم فنطق بالشهادتين وصلى على أمير المؤمنين والأئمة وأبيه ثم سكت، وتكلم مرة ثانية في اليوم السابع من عمره[١١]وردد قوله تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.وإنه عندما ولد حمله ملكين إلى العرش وتكلم مع الله عز وجل وقال له سبحانه وتعالى بك أعطي وبك اعفي وبك أعذب[١٢]. وللمهدي المنتظر غيبتان[١٣]هما:

---

١) أبو زهره : تاريخ المذاهب ،٤٦.

٢) فالح مهدي : البحث عن منقذ ،١٩٨.

٣) المسعودي: الوصية،٢٥٧-٢٧٣؛ابن بابويه القمي: الإمامة والتبصرة،١٠٩- ١١٥؛المفيد:الإرشاد،٢/٢٣٩-٢٥٤؛الطوسي:الغيبة،١٠٦-١٠٩.

٤) ينظر. الذهبي:تاريخ الإسلام،٢٠/١٦٠-١٦١؛سير أعلام النبلاء،١٣/١١٩-١٢٢؛ابن خلكان: وفيات الأعيان،٤/١٧٦؛الصفدي: الوافي بالوفيات،٢/٢٩٤-٢٩٥.

٥) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة،٤١٧- ٤٢٣؛الكوراني :آداب عصر الغيبة ،١٨.

٦) المسعودي : اثبات الوصية ،٢٥٧-٢٥٨.

٧) المسعودي : اثبات الوصية ،٢٥٨.

٨)المسعودي : اثبات الوصية ،٢٥٨؛القمي:كمال الدين ،٤٥٦.

٩) المسعودي:اثبات الوصية،٢٥٨-٢٥٩.

١٠) المسعودي:اثبات الوصية،٢٥٨-٢٥٩؛القمي:كمال الدين ،ص٤٥٨.

١١)المسعودي:اثبات الوصية،٢٥٨-٢٥٩؛القمي:كمال الدين ٤٥٣-٤٥٤.

١٢) المسعودي : اثبات الوصية ،٢٦٠.

١٣) ينظر عن مجمل هذا الموضوع الفصل الثالث(الغيبة والرجعة)من كتاب(المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية)للدكتور جواد علي.

الغيبة الصغرى/حدثت والإمام بعمر(٥سنوات)،وذلك بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عام(٢٦٠هـ)وتسلمه لمنصب الإمامة، وقد استمرت لمدة(٦٩سنة)حتى وفاة السفير الأخير، ولم يظهر خلالها للعامة واكتفى باللقاء بالخواص فقط، والاتصال بشيعته عبر السفراء الأربعة وهم:

١- عثمان بن سعيد بن عمرو العمري حتى عام (٢٦٥هـ).

٢- محمد بن عثمان بن سعيد حتى عام (٣٠٤-٣٠٥هـ).

٣- الحسن بن روح النوبختي حتى عام (٣٢٦هـ).

٤- علي بن محمد السمري حتى عام (٣٢٩هـ).

بعد ذلك قرر الإمام أيقاف هذه الاتصالات، وأوضح ذلك في رسالته لآخر السفراء علي بن محمد السمري بقوله:"يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوانك فيك، فإنك ميت بينك وما بين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد"[١].

الغيبة الكبرى/بعد كتابة الرسالة لآخر السفراء وإنهاء مرحلة السفارة، بدأت الغيبة الكبرى سنة(٣٢٩هـ)[٢]و تولى قيادة الطائفة الشيعية كبار العلماء الشيعة، باعتبار إن الإمام غاب عن الانظار وليس لديه نائب ينوب عنه[٣]، مستندين بذلك إلى قول الإمام في رسالة له:"أما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم"[٤]. ويعزو الشيعة هاتان الغيبتان للإمام المهدي(عج)إلى مضايقات السلطة العباسية ومحاولاتها الملحة للعثور عليه والتخلص منه[٥].

تجدر الإشارة هنا إلى مسألة مهمة جداً، وهي الخلاف حول مكان اختفاء الإمام والآراء المطروحة في ذلك، ومنشأ تلك الافتراضات. ففي حقيقة الأمر لا تحدد الكتب الشيعية القديمة التي ظهرت في عصر الغيبة الصغرى، وحتى كتاب الغيبة للطوسي(ت٤٦٠هـ)المخصص لهذا الشأن، لا تحدد مكان ولا زمان الاختفاء، كما إن الكتب السنية المنتمية لهذه المرحلة هي الأخرى لا تحدد ذلك، فحتى عصر الشهرستاني(ت٥٤٨هـ)الذي اهتم برصد خارطة الفرق والمذاهب الإسلامية في كتاب(الملل والنحل)بدا إنه لا يعرف شيئاً عن موضوع السرداب في سامراء ولا المقام في الحلة![٦]. فمتى ظهرت هذه الأفكار؟، ومن الذي أوجدها وروج لها؟، وكيف تشكلت في المصادر المتأخرة؟. هذا ما يمكن تقصيه عبر فرضية الاختفاء في سرداب سامراء ومقام الحلة:

أولاً: الاختفاء في السرداب في سامراء:

١) الطبرسي: إعلام الورى ،٢/٢٦٠؛الاربلي:كشف الغمة ،٣/٣٣٨؛جواد علي:المهدي المنتظر،٢٣٩-٢٤٠.

٢) البغدادي : الرجعة ،٢٥٥.

٣) جواد علي : المهدي المنتظر، ٢٦١.

٤) الصدوق :كمال الدين، ٤٨٢؛ الطوسي : الغيبة، ٢٩١.

٥) مجتبى السادة: رؤى مهدوية، ١٠١.

٦) جواد علي: المهدي المنتظر،٧٨-٧٩.

ظهرت هذه الفرضية في المصادر المتأخرة الشيعية منها والسنية على حدٍ سواء، وهي تتهم الشيعة بأنهم يعتقدون بغيبة الإمام في سرداب سامراء خلال المدة(٢٦٥-٢٦٦هـ). ويبدو إن هذه الفكرة الخاطئة انتقلت من الكتب السنية إلى الكتب الشيعية التي بدت متمسكة بها بشكل مثير، والحقيقة إن السرداب لم يكن إلا أحد الأماكن التي كان يتواجد فيها الإمام قبل الغيبة بحكم كونه جزءاً من بيت الإمام. ومتابعة ظهور هذه الفكرة في المصادر التاريخية يؤكد حقيقة الانتقال من المصادر السنية إلى المصادر الشيعية، فهي تأتي بالتراتب التالي:

- ابن الجوزي(ت٥٩٦هـ)في كتاب المنتظم.
- ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)في كتابه معجم البلدان.
- ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)في كتابه الكامل في التاريخ.
- الكنجي الشافعي(ت٦٥٨هـ)في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان.
- ابن طاووس(ت٦٧٣هـ). وهو المؤلف الشيعي الأول الذي ذكر هذه الفكرة أو هذا الخبر.
- ابن خلكان(ت٦٨١هـ)في كتابه وفيات الأعيان.
- الإربلي(ت٦٩٢هـ)في كتابه كشف الغمة. وهو المؤلف الشيعي الثاني الذي ينقلها.
- ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ)في كتابه رحلة ابن بطوطة.
- ابن خلدون(ت٨٠٨هـ)في تاريخه.
- الطبرسي(ت٨٥٥هـ)في كتابه الأصول المهمة. وهو الشيعي الثالث الذي ينقلها.

وعليه فالمؤرخون السنة هم من بثوا هذه الدعوى، ثم انتقلت من مصادرهم إلى المصادر الشيعية[١]. ومما يؤكد هذه الحقيقية التاريخية، إن الأخبار والحكايات الخاصة بالتبرك بالسرداب، الذي كان يقصده المرضى واليائسون والمطاردون..، سيما في أوقات الاضطرابات السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة..،كما تظهر في كتاب(**كشف الغمة**)للإربلي، هي في حقيقة الأمر منقولة عن كتاب(كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب) للكنجي الشافعي، الذي حاول أن يقتع الآخرين إن غيبة الإمام في السرداب وحياته فيه ليس أمراً عجيباً ولا مستحيلاً وإلا فإن الشيعة يقولون إن الإمام(ع)اختفى من السرداب، ولم يقولوا انه اختفى في السرداب، وأقام فيه كما يدعي السنة[٢].

ثانياً: الاختفاء في مدينة الحلة:

هي إحدى المفتريات التي أطلقها ابن خلدون وابن بطوطة على الشيعة!، فعلى الرغم من تبجح ابن خلدون في مقدته المطولة، عن ضرورة عدم الاستسلام للأوهام والأقاصيص والخرافات التي مزج بها التاريخ وترديدها دون نظر وتنقيح[٣].على الرغم من دعواه الزائفة تلك نجده يقول: غلاة الامامية وخصوصا الاثنا عشرية منهم يزعمون إن الثاني

١) ينظر. جواد علي: المهدي المنتظر،٧٨-٧٩.

٢) جواد علي: المهدي المنتظر،٨٠ -٨١.

٣) ابن خلدون: تاريخ،١/٣-٤.

عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري، ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم في الحلة، وغاب فيه هنالك!؟[١].

ويروي ابن بطوطة في رحلته إنه جاء إلى الحلة في العراق، وإنه كان من عادة أهلها أن يذهبوا إلى حاكم المدينة، ويأخذون فرساً مسرجاً أو بغلة، ويتقدم أمامها(٥٠رجل)ويتبعها من خلفها(٥٠رجل)وهم يضربون الطبول، وينفخون البوقات فتجتمع معهم الناس، ويذهبون إلى المسجد الكبير المعروف بمشهد أو مقام صاحب الزمان، ويقفون أمام باب في ذلك المشهد مغطى بستائر الحرير، وينادون الإمام، وبعد مغيب الشمس يعود الموكب وينصرف الناس عائدين إلى بيوتهم[٢]. كما نقل المجلسي في بحار الأنوار بعض القصص عن هذا المقام، وكيف أنه أسهم بشفاء امرأة عمياء من أهل السنة بعد أن توسلت إلى الإمام فيه، وشفاء رجل كان مصاباً بالفالج(الشلل النصفي)وغير ذلك من القصص التي تشير
لبركة المقام[٣].

ونقل ابن خلدون وابن بطوطة لهذه الأخبار الساذجة، يدل على إنهم يقصدون التشويه والطعن لا أكثر، وإلا فليس من المعقول أنهم لا يعلمون أن مدينة الحلة لم تكن موجودة من الأساس في زمن ولادة الإمام!، فقد أنشأها صدقة بن منصور المزيدي عام(٤٩٥هـ)! [٤].أي بعد(٢٣٥سنة)من غيبة الإمام!؟.

على إن هناك قصص يرويها المتأخرون من الحليين الذين يدعون أنهم رأوا الإمام متنكراً، ومعظم هذه القصص تعود إلى عهد المغول، الذي لم تتعرض فيه الحلة لنهب الدخلاء، فتطورت لتصبح مركزاً لتجمع الشيعة ونشاطهم، وكان من السهل حينها أن يربط الناس بين نجاة المدينة وكرامات الإمام المهدي الغائب فيها!، وبالتالي أطلقت هذه الدعوى التي تقول إن الإمام اختفى في مدينة الحلة. وقد انتهى الدكتور(جواد علي)إلى إن هذه القصص تعود إلى أكاذيب رجل متصوف يدعى(شمس الدين محمد بن قارون)![٥].وهكذا يتضح إن استغلال سذاجة الناس لتحقيق بعض المصالح المادية وغيرها، عبر بث الدعايات الكاذبة حول البركات والكرامات، هو ما يفسر ظهور هذه الاعتقادات و القصص والأماكن المزعومة للغيبة.

ومثلما ارتبط ظهور هذه الأماكن المدعاة للغيبة بالمطامع والمطامح الشخصية، فإن ادعاء المهدوية في الوقت الحديث والمعاصر هو الآخر كان مرتداً لفواعل تحقيق المصالح الشخصية والمطامح، فظهرت العديد من الحركات و الأشخاص التي ادعت المهدوية ومنها: الحركة البابية التي ظهرت في بلاد فارس، ومؤسسها هو علي محمد رضا الشيرازي(١٨١٩-١٨٤٣)، وسميت بذلك لأنه ادعى بأنه الباب للمهدي المنتظر[٦].وينتهي نسب الأخير من جهة أبيه

١) ابن خلدون: تاريخ،١٩٩/١.

٢) رحلة ابن بطوطة،٦٤٩؛جواد علي:المهدي المنتظر،٨١.

٣) بحار الأنوار،٥٢/٧٢-٧٥.

٤)ياقوت الحموي: معجم البلدان،٢/٢٩٤؛جواد علي: المهدي المنتظر،١٠- ١١.

٥) جواد علي: المهدي المنتظر،٨١ -٨٣.

٦) ابراهيم خليل: ايران وتركيا،٧٤.

إلى الآغا سيد محمد رضا ومن جهة أمه فاطمة إلى ذرية الإمام علي(ع)، وكان ولع منذ طفولته بالاتجاه الديني الذي انتهى به للصوفية والزهد والتقشف[١]وبعد ذلك ادعى إنه المهدي المنتظر بعد ان اصابه الغرور بنفسه[٢]، وقد تم اعدامه بعد أن أصدر رجال الدين فتوى بذلك في عهد ناصر الدين شاه وذلك في(٤/تموز/١٨٥٠م)وتم قتل عشرات الآف من أنصاره[٣]. ومنها أيضاً الحركة البهائية التي تزعمها(بهاء الدين)الذي تزعم البابين بعد وفاة الباب ميرنا علي[٤]،وقام باستبدال(كتاب البيان)الذي وضعه ميرزا علي بكتاب(الأقدس)، وادعى إنه هو المهدي المنتظر، وإن استاذه الباب ميرزا علي لم يكن إلا داعية للتبشير به[٥]. ومن مدعي المهدوية في العصر الحديث أيضا في المغرب الإسلامي المهدي السنوسي(١٨٤٤-١٩٠٢م)الذي ظهر في ليبيا، وقبل وفاته لمح إلى اتباعه إنه المهدي المنتظر وإنه سيظهر قريب ظهوره سيكون ختام القرن الثالث عشر الهجري[٦].

ومن مدعين المهدوية أيضاً مهدي السودان(محمد بن عبد الله)وتدعى اسرته إنها تنتهي إلى نسل الرسول[٧]. وكان قد ظهرت دعوته في الخرطوم في(٨/ربيع الثاني/١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)[٨]. وقد دعا اتباعه إلى نصرته على أساس إنه المهدي المنتظر، وبعد أن استولى على الخرطوم فكر بالانقضاض على مصر، لكنه مات أثر اصابته بالحمى في العام نفسه[٩].وزعم اتباعه إنه نزل مذنب من السماء فتصور الناس أنها راية المهدي تحملها الملائكة، وزعم اثناء حياته ان زيارته بمثابة حج البيت الله الحرام[١٠].

يبقى أن نشير هنا إلى إن المصادر قد ذكرت بعض العلامات لعصر الظهور(ظهور الإمام)، ومنها: خروج اليماني والسفياني، وقتل الحسني واختلاف بني العباس[١١]، وتخرج الشمس من الغرب، وينادي مناد من السماء ألا إن الحق في علي وشيعته، وينادي منادي في آخر النهار إن الحق مع عثمان وشيعته[١٢]، وخروج الأعور الدجال من نسل آكلة الأكباد، وينادي جبرئيل بصوت من السماء وابليس بصوت من الأرض[١٣].واقبال الرايات السوداء من خرسان، و انتشار اللون الأحمر في السماء[١٤]. وغيرها من العلامات[١].

---

١) سعد محمد : المهدية في الاسلام،٢٤٤-٢٤٥.

٢) محمد مختار : إظهار الحق، ١٤١.

٣) ابراهيم خليل: تركيا وايران ٧٥.

٤) محمد مختار : اظهار الحق، ١٤٢.

٥) ذو الفقار علي : التوظيف الباب، ٨١.

٦) النظرية المهدوية، ٥٧.

٧) هولت:المهدية في السودان ص،٥٠.

٨) زمبارو: معجم الانساب والأسر الحاكمة ،١٣٧.

٩) قيدارة : النظرية المهدوية، ٥٧ – ٥٨.

١٠) اسماعيل علي : دراسات حول تيارات الفكر المهدي ،مجله العقيدة ، العدد ٣٤٧،ص ٣٤٧ .

١١) المفيد: الارشاد، ٣٦٨/٢.

١٢) الطوسي : الغيبة ٢٦٨.

١٣) القمي: كمال الدين ٢،٦٨٠.

١٤) المفيد :الارشاد ٢،٣٦٨-٣٦٩.

المبحث الرابع

عقيدة الانتظار والمهدوية في رؤى المستشرقين

اختلف الباحثون من المستشرقين وغيرهم حول تعريف الاستشراق، وهل هو يحيل بالضرورة إلى الفهم الجغرافي(شرق _غرب)؟. أم أنه يدل على مفاهيم أخرى، إذ إن لفظة مستشرقين أطلقت على المهتمين بالدراسات الإسلامية والشرقية من الغربيين، كما اطلق في الوقت ذاته على المشرقيين المهتمين بهذهِ الميادين المعرفية ذاتها، بل إن بعض المسلمين أو العرب صنف نفسهُ ضمن نطاق المستشرقين كنجيب العقيقي صاحب كتاب(المستشرقون)-على الرغم من إنه يتحدث عنهم بلحاظ الآخر المختلف فكراً وعقيدة وفلسفة وحضارة وثقافة- وفليب حتي وهو المؤرخ اللبناني العربي!. ولذا قطع بعض المهتمين بالحركة الإستشراقية بصعوبة إعطاء تعريف مانع وشامل للمستشرقين، فهذا الميدان المعرفي لم يقتصر على الباحثين بشؤون الشرق والإسلام، أنما تعداهُ ليشمل مجموعة كبيرة ومتنوعة من المتخصصين كالباحثين في علم الآثار، والمصورين، والرسامين، والرحالة، ورجال السياسة والاقتصاد والإدارة، بل حتى الجواسيس فضلاً عن المبشرين أو المتخصصين في المباحث الدينية والفقه المقارن وعلوم اللغات والفيلولوجيا واللهجات، إذ فنحن أمام قائمة طويلة ومتنوعة من الاختصاصات والميادين المعرفية التي جمعها اطار الاستشراق، ولذ رأى المتخصصون في التاريخ الإسلامي من الباحثين الشرقيين سيما الروسيان كراتشكوفيسكي(١٨٨٣-١٩٥١)ولوندين أن يستخدما مصطلح مستعربين واستعراب بدلاً من المستشرقين والاستشراق[٢]. وقد أحس المستشرقون في العصر الحديث بأن مصطلح الاستشراق بات يحمل دلالات تعبر عن الهيمنة والاستعلاء الغربي، لذا قرروا استبدال المصطلح بتسميات منها :(متخصصين بالدراسات الإسلامية أو العلوم الإنسانية في آسيا وأفريقيا الشمالية)، وذلك مُنذ المؤتمر التاسع والعشرين للاستشراق الذي عقد في باريس عام(١٩٧٣م) بمناسبة مرور مئة عام على عقد المؤتمر الدولي الأول للاستشراق في نفس المدينة[٣].

وبمقتضى تركز اهتمامات الاستشراق في ميدان الدراسات الإسلامية، فإنه لم يدع مفصلاً من مفاصل التاريخ الإسلامي إلا وتناوله بالبحث والدراسة، وكان ميدان الفرق والمذاهب والعقائد الإسلامية من أبرز الميادين التي طرقها الاستشراق وخاض في بحثها، وبما إن الفكرة المهدوية وعقيدة الانتظار تمثل مرتكزاً أساسياً في الهرم الاعتقادي الإسلامي بشكل عام، والاعتقاد الشيعي بشكل خاص، فقد تنوعت دراسات المستشرقين(قديما وحديثاً)لهذا المعتقد وهذه الفكرة، ولم تكف الأقلام الاستشراقية من دراسته والكتابة فيه بين الحين والآخر. ولذا كان الإلمام بموضوع البحث يتطلب التطرق للدراسات الاستشراقية التي تناولت هذه الفكرة، وقد اخترنا عدة نماذج من تلك الدراسات تنوعت بين الانتماء للإستشراق القديم(الكلاسيكي)كدراسة المستشرق الهولندي فان فلوتن(أبحاث في السيطرة العربية والتشيع

١)القمي: كمال الدين ٦٨٣.

٢) شهيد كريم: صورة اصحاب الكساء،٤٦-٥٠.

٣) شهيد كريم: صورة اصحاب الكساء٩٤-٩٥.

والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية. وكان نشره في أمستردام في هولندا عام(١٨٩٤م)وترجمه الدكتور ابراهيم بيضون عام(١٩٩٦م).وكذلك دراسة المستشرق المجري اليهودي اجناتس جولتسهير(العقيدة والشريعة في الإسلام- تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي)وهو عبارة عن سلسلة محاضرات كتبه باللغة الألمانية للجنة الأمريكية في تاريخ الأديان خلال المدة(١٩٠٨-١٩١٠م). وقد قام بترجمه إلى العربية كل من: محمد يوسف موسى أستاذ قسم الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق في جامعة عين شمس، وحسن عبد القادر أستاذ كلية الشريعة في الأزهر ومدير المركز الإسلامي في لندن، وعبد العزيز عبد الحق مدير المركز الثقافي المصري في غانا. وذلك عام (١٩٥٩م).

ومن تلك الدراسات ما كان ينتمي للاستشراق الحديث أو الجديد والمعاصر كدراسة المستشرق الفرنسي المعاصر يان ريشار(الإسلام الشيعي عقائد وأيدلوجيات)، وكان ألفه بالفرنسية عام(٩٩١م). وترجم من قبل حافظ الجمالي عام(١٩٩٦م)ودراسة المستشرق البريطاني كولن تيرنر الموسومة(التشيع والتحول في العصر الصفوي). وكان ألفها عام (٢٠٠٠م)وترجمت من قبل حسين علي عبد الساتر عام(٢٠٠٨م)، وكذلك كتابه الآخر(الإسلام الأسس).وكان كتبه عام(٢٠٠٦م). وترجم من قبل نجوان نور الدين عام(٢٠٠٩م).وكذلك دراسة المستشرق الالماني المعاصر هاينس هالم الموسومة(الشيعة)التي وضعها بالألمانية عام(٢٠١١م)، وترجمت من قبل محمد كبيبو في نفس السنة. وغيرها من الدراسات الاستشراقية، التي تطرقت لموضوعة المهدوية والانتظار. على إن البحث حاول تنويع الخيارات الاستشراقية ليس على المستوى الزمني فقط، أي الدراسات الاستشراقية القديمة والحديثة، إنما أيضاً نوع تلك النماذج بحسب الانتماء الفكري للمدارس الاستشراقية، فاختار نماذج من المدرسة الهولندية والمدرسة الألمانية والمدرسة الأمريكية، و المدرسة البريطانية والمدرسة الفرنسية. ومن المعلوم إن لكل من المدارس الاستشراقية الأوربية مزاياها وخصائصها و مناهجها، بحسب متبنياتها الفكرية والثقافية وموروثها الحضاري، وارتباطها بأجهزة الدول السياسية وبرامجها في مناطق التواجد الإسلامي.

أولاً- المستشرق الهولندي:(*Gerolf Van Vloten* =جيرولف فان فلوتن١٨٦٦-١٩٠٣م)[١].

يعد المستشرق فان فلوتن من أوائل المستشرقين الذين كتبوا في القضية المهدوية وذلك في كتابه المكون من مجموعة من الأبحاث(السيطرة العربية والمعتقدات المهدوية في ظل خلافة بني أمية)وكان صدر هذا الكتاب في مدينة ليدن في هولندا عام(١٨٩٤).ومن الطبيعي أن ندرة المصادر البحثية في ذلك الوقت، والملكة الفكرية، والأيديولوجية الدينية والسياسية التي يحملها ذلك المستشرق، أدت به إلى أن يسارع للربط بين الرواية الإسلامية التي تربط بين فكرة عصمه الأئمه(ع) وفكره المهدوية والانتظار وبين شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي، إذ عد هذه الفكرة على أنها مزيج من الأفكار والمعتقدات الفلسفية القديمة(الفارسية_ البابلية)وما تأثرت به من الفلسفة الشرقية عموماً والعقائد اليهودية.

(١) حقق ونشر بعض المصادر العربية وألف عدداً من الدراسات في التاريخ الإسلامي. ومنها نشر وتحقيق كتاب (مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٨٩٥م)وكتاب(البخلاء للجاحظ١٩٠٠م)وكتاب(المحاسن والأضداد للجاحظ. ليدن ١٨٩٤ -١٩٣٢م).وكتاب(مجيء العباسيين إلى خراسان١٨٩٠م)و(الأمويون والإسرائيليات١٩٠٢م). بدوي:موسوعة،٤١٠.

وعليه قرر إن الفكرة انطلقت عندما كان عبد الله بن سبأ ومن ألتف حوله ينادون بأحقية الإمام علي(ع)بالخلافة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وقد تبنت إن جزء إلهياً قد حل في شخصية علي بن أبي طالب وابناءه من بعده، وإنهم يتناقلون ذلك الحلول حتى عودة المنتظر كآخر حلقة من حلقات التجسد الإلهي- البشري على الأرض. وقد ظهرت هذه الفكرة فيما بعد عند الكيسانية التي اعتقدت بإمامة محمد بن الحنفية على خلاف بينهما، اذ تعتقد الأخيرة إن طاعه الإمام تبطل ضرورة التمسك بقواعد الإسلام في الصلاة والصوم والحج..[٢]. ومن خلال دراسته تلك انتهى فان فلوتن إلى القول: إن السبئية ترى في الإمام كائناً إلهياً بطبيعته، بينما كانت الكيسانية تقدم له الطاعة على إنهُ رجل يمتلك علوم ما وراء الطبيعة، بيد إن كلاهما يؤمن بالرجعة وعوده الإمام، سواء من مقره السماوي كما تقول السبئية، أو من مخبئهِ أو مكان غيابه الأرضي كما تقول الكيسانية، وهو هنا يستشهد بأبيات السيد الحميري:

ألا إم الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم أسباطه و الأوصياء
فسبط سبط إيمان وحلم و سبط غيبتهِ كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء[٣].

ثم تحدث عن المسار التاريخي لفرقه السبئية والكيسانية، والتشظيات التي مرتا بها وصولاً إلى العصر العباسي و ظهور فرقه الروندية، وتحولهما فيما بعد إلى فرقه الهاشمية ومن ثم هزيمتهما سياسياً على أيدي العباسيين وتحولهما إلى التمسك بفكرة الانتظار[٤].

ثانياً: المستشرق المجري اليهودي(*Ignaz Goldziher* = اجنتس جولد تسيهر ١٨٥٠-١٩٢١م)[١].

ينقل جولد تسيهر بداية ما تناولته المصادر الشيعية على إن الامام المهدي(عج)اختفى وهو بعمر(٥سنوات)،وإنه لايزال على قيد الحياه في مكان ما خفي لا يراه الناس، وسيظهر آخر الزمان لتحقيق العدل وتطهير العالم من المفاسد و الشرور،وهذا ما يسمى بعقيده الإمام الخفي والاعتقاد بالأمام الخفي يسود كافه فروع الشيعة، وكذلك عودته للظهور في المستقبل لتختم سلسلة الأئمة، وهم في ذلك يعتمدون على أحاديث موضوعة مختلفة لتأييد عقيدتهم هذه[٢].ويرى إن الرجعة أحد العناصر الجوهرية في نظريه الإمامة عند كافه الفرق الشيعية، وهي لا تختلف بين تلك الفرق إلا في هويه

(٢) فان فلوتن، السيطرة العربية،ص٧٨-٨٠.

(٣) تنظر الأبيات في ديوان السيد الحميري،٢٠-٢١.

(٤) السيطرة العربية،٧٥- ٩٦.

(١) ولد لأسرة يهودية، ودرس في بودابست، وبرلين، وحصل على الدكتوراه منها عام(١٨٧٠م)، ثم إنه عاد إلى بودابست ليدرس في جامعتها عام(١٨٧٢م)، ثم أرسل ببعثة دراسية إلى فينا وليدن والشرق، فأقام في القاهرة وفلسطين وسوريا. ثم عاد إلى بودابست ليعكف على التأليف وتدريس اللغات السامية. أهم مؤلفاته:(الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم ١٨٨٤م) و(دراسات إسلامية بجزأين ١٨٨٩، ١٨٩٠م) و(محاضرات في الإسلام أو العقيدة والشريعة في الإسلام ١٩١٠م) و(اتجاهات تفسير القرآن أو مذاهب التفسير عند المسلمين ١٩٢٠م). بدوي: موسوعة المستشرقين،١٩٧- ٢٠٣.

(٢) جولدتسهير، العقيدة والشريعة،ص٢١٤.

الإمام الخفي، الذي قدرت لهُ العودة، وبالتالي فهي تختلف في قائمه الأئمة التي يؤلف الإمام الخفي واحداً منها أو خاتمتها.

وكذلك ربط جولدتسهير عقيدة المهدي والانتظار بتعاليم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي لم يؤمن بموت الإمام علي(ع)، وادعى له الخلود، والعودة، وبذلك ربط الاعتقاد بالمهدي(عج)بالآراء التقليدية وذلك من خلال محاوله ارجاع فكره المهدي الاسلامي إلى الجذور اليهودية والمسيحية والمجوسية إذ قال: فكره الرجعة ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية المسيحية، فعند اليهود والنصارى أن النبي إيليا(الياس= كما في النص القرآني. وهو ابن ياسين من ذرية هارون أخو موسى)، وقد رفع الى السماء، وإنه لابد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل، ولا شك إن إيليا هو النموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين الذين يحيون ولا يراهم أو يتصل بهم أحد، والذين سيعودن يوماً ما كمهديين منقذين للعالم[٣].

كما أشار أيضاً إلى تماثل فكرة الغياب والانتظار بين البيئة الإسلامية وغير الإسلامية كمعتقد بآماني أخرويه تحقق العدل، كفرقة الدوستيين التي تنكر موت مؤسسها ديستوس، وتؤمن بخلودهِ وكذلك عقيدة الفاشينافاس الهندية التي تؤمن بخلود فشنوا وعودته في نهاية العالم، كما يتنظر مسيحيو الحبشة رجعة ملكهم ثيودور كمهدي في أخر الزمان، وكذلك المغول يعتقدون بعودة جنكيزخان ويقدمون القرابين على ضريحه، سيما وإنه وعدهم قبل موته بأنه سيعود إلى الدنيا بعد ثمانية أو تسعة قرون لينقذ المغول من نير الحكم الصيني،كما اعتقد اتباع بهافريد الفارسي بعودتهِ بعد القضاء عليه في العصر العباسي الأول، واعتقدوا بأنه رفع إلى السماء، وإنه سيعود الى الدنيا للانتقام من اعدائه، وكذلك آمن اتباع المقنع الخراساني بعودته بعد احراقهِ، وحديثاً اشتد تعلق المسلمين بهذه العقيدة حتى من كان منهم غريباً عن التشيع، فمسلمو القوقاز يؤمنون برجعة بطل استقلالهم إيليا منصور الذي ظهر بعد قرن من طرد الروس من القوقاز، وهنالك أمثلة متعددة على فكرة الانتظار والعودة[١].

وقد انتهى جولدتسهير وهو المتخصص في الحديث النبوي إلى إن فكرة الانتظار المهدوية عباره عن أمل طوبائي يحلم به المؤمنين، وقد امتزجت به خرافات وأقاصيص أخروية ممعنة في السذاجة والغرائبية، وهي عباره عن خليط من الأفكار القديمة الزرادشتية والهندية واليهودية والمسيحية وغيرها، وهي في حقيقه الأمر على الرغم من استنادها إلى أحاديث تنتهي إلى النبي(ص)إلا إنها لا توجد في مصنفات الحديث الصحيحة المتشددة في صفة الراوية، وإنما اخرجتها كتب الحديث الأقل تشدداً في صحة تخريج الاحاديث حسب رأيه[٢].

كما تعرض جولدتسهير للاختلاف حول عقيده المهدي المنتظر بين السنه والشيعة، فبين إن ترقب ظهور المهدي على الرغم من استناده إلى الوثائق الحديثة والمناقشات الكلامية، لم يصل إلى أن يقرر كعقيده دينية، فظل يمثل مسألة

٣) جولدتسهير، العقيدة والشريعة، ص ٢١٥.

١) جولدتسهير ،العقيدة والشريعة،ص٢١٥-٢١٦.

٢) جولدتسهير،العقيدة والشريعة، ص٢١٨.

ثانوية في الإسلام السني، الذي يرفض رفضا قاطعاً العقيدة المهدوية على صورتها الشيعية، سيما وإن المجاميع الحديثة تروي عن النبي أن المهدي سيكون(محمد بن عبد الله)اسمه واسم ابيه مشابهه لمحمد النبي(ص)بينما هو في العقيدة الشيعية(محمد بن الحسن العسكري)[١].أضف لذلك أن الشيعة يعتقدون بأن المهدي قد اختفى عندما كان طفلاً، وهذا ما لا يؤمن به السنة، بل يبطل إمامتهُ شرعاً عندهم، بسبب صغر سنه، فمرتبة الإمامة عندهم لا تكون إلا لرجل بالغ، ولذا فهم غالباً ما يعبرون عن ارتيابهم من الإساس بوجود ولد للحسن العسكري[٢].

ثالثاً:المستشرق البريطاني المعاصر *Colin turner*= كولن تيرنر.

يربط تيرنر بين فكرة المهدوية والانتظار في الإسلام وبين مثيلتها في المسيحية تحت اجتراح المسيحانية في الإسلام مؤكداً أن غالبية الأديان الكبرى تؤمن بوجود مخلص مؤمل يظهر في أخر الزمان ليحقق العدل والمساواة. وعلى الرغم من إن مصطلح المسيح/المسيحانية لها صبغة(يهو–مسيحية)ويدلان على منظومة معينة من الاعتقادات في هذين الديانتين ،فإن هنالك ثمة تشابه بين عقيده الانتظار(اليهو–مسيحي)ومثيله الإسلامي مع فارق جوهري هو إن المنتظر الإسلامي يحقق التحول الاجتماعي والديني على مستوى العالم ككل على خلاف المنتظر في العقاد اليهودية والمسيحية التي تتقيد بالانتماء القومي والعقائدي[٣].

وأضاف أن ثمة فارق جوهري آخر في المسيحانية الإسلامية و(اليهو– مسيحية)وهو إن العقيدة الإسلامية أو مفهوم الخلاص والانقاذ الإسلامي لا ينظر إلى الأنسان كخاطئ أصلي يحتاج إلى الخلاص عبر الانبعاث الروحي كما في العقيدة المسيحية، ولا ينظر إلى مفهوم الخلاص على أنهُ يتحقق في مملكة سماوية أو أرض الميعاد، خاصة وإن المهدي الإسلامي ينبع من مسؤولية تاريخية مرتبطة بنشاه الدين لتأسيس مجتمع عالمي المثالي وأمة دينية مثالية تشمل كل من يؤمن بالله[٤].

كذلك يربط تيرنر بين فكره المهدوية والانتظار وبين البحث عن عصر الاسلام النموذجي، فبعد التغيرات السياسيةو الاجتماعية والثقافية على مستوى الدين والفكر التي مر بها المجتمع المسلم، والأزمات التي مر بها كأنما انغرسَ في نفوس المسلمين حنين وجداني للحظة الرسالة الأولى(عصر النبوة أو الإسلام الأول)ولحظتها النموذجية المثالية، اذا لم يكن النبي محمد(ص)مجرد صاحب دين جديد، بل كان قيماً ومبتكراً لنظام شامل في السياسة والاجتماع عبر رسالتهِ الإسلامية وكتاب القران، وبعد أن خاب أمل المسلمين في تحقيق تلك الفلسفة بشكلها الشامل للجغرافية السكانية الأرضية بعد انتهاء عصر النبوة وعصر والخلافة، صار عصر النبوة منظوراً إليه على إنه العصر المثالي الأوحد في التاريخ الاسلامي، ولذا لابد من استعادته واسترجاعه عبر شخصيه انقاذيه منتظرة مهدية بديلة عن النبي(ص)الذي روي عنه أنه وعد بهذا المخلص والمنقذ الذي سيكون اسمه كإسمي وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت

١) جولدتسهير:العقيدة والشريعة، ص٢٢٠.

٢) جولدتسهير:العقيدة والشريعة،٢١٩–٢٢٠.

٣) تيرنر:التشيع والتحول ،ص٣٠٣–٣٠٤.

٤) تيرنر:التشيع والتحول،ص٣٠٤–٣٠٥.

ظلماً وجوراً. وبالتالي فإن ولاء المؤمنين النفسي للنبي(ص)قادهم إلى انتظار مخلص مسدد الهياً من أهل بيت النبي، مع إن القران الكريم- بحسب تيرنر- لا يخبر بظهور المهدي المنتظر لتحقيق ذلك الحلم[١].

وأضاف تيرنر أنه لقد كان محتوماً أن يؤدي تركيز الإسلام الدائم على إقامة العدل فردياً ومجتمعياً إلى تركم الآمال في ظهور ذلك المخلص، ومع قيام حكومات وسلالات متعددة حكمت الجغرافية الإسلامية وهي مفتقرة إلى إقامة المثل الإسلامية الأصيلة، صارت الحاجة ملحة وأساسية لقيام ذلك المخلص، وهذا يصح بالأخص على الشيعة الذين تعاطفوا مع مطالب وأحقية آل الرسول(ص)بوراثة الرسالة مما شكل مفهوم الإمام المسيحاني الذي سينهي وجود الشر والفساد[٢].

وفي مؤلفة الآخر(الإسلام الأسس)تطرق تيرنر أيضاً إلى قضية المهدوية والانتظار،إذ عاد بالبحث إلى أصل الفكرة و جذورها مشيراً إلى أن النبي(ص)كان في حياتهِ- بحسب اعتقاد الشيعة- أختار علي بن أبي طالب(ع)كقائد ومرشد للجماعة الإسلامية من بعده، ارتكازاً على تاريخه الجهادي والإسلامي، وإن هذه القيادة(الإمامة) تتداول بين أشخاص محددين من أبناء علي وفاطمة، وعلى الرغم من إن الواقع السياسي قد أتى بأشخاص لحكم الجماعة الإسلامية من غير هؤلاء، إلى إن الشيعة بقوا محتفظين بهذهِ النظرية ولم يعترفوا بسلطة غير الأئمة(ع). بمعنى أنهم هم فقط القادة الروحيين والدينين في الوقت ذاته، وهم أثني عشر إماماً فقط، ولذا عرفت هذهِ الفرقة بالاثني عشرية وصولاً إلى المهدي، الذي يعُتقد أنهُ أختفى وهو طفل وأنه سيعود في آخر الزمان لينشر السلام والخير في العالم، ويقضي على الظلم والقمع و الطغيان من على وجه الأرض[٣].

ومع بروز نظام ولاية الفقيه على أثر انتصار الثورة الإسلامية في إيران، ربط تيرنر بين عصر الغيبة(عصر اختفاء الأمام الثاني عشر)وبين نظام الحكم الإيراني بعد ذروة ما وصلت إليه النظرية الشيعية في الحكم، في القرن التاسع عشر، حين ساد مفهوم أن أفضل علماء الشيعة هم ممثلوا الامام المهدي المنتظر(ع)في مختلف وظائفهِ الدنيوية والروحانية، ومن هنا جاء مفهوم ولاية الفقيه[٤].ولكن ربما يفوت تيرنر هنا أنهُ ليس بالإمكان تعميم التجربة الإيرانية على مجمل الجغرافية الشيعية، لاسيما وإن العديد من مراجع الشيعة لا يقرون بمبدأ ولاية الفقيه. فضلاً عن إن مسألة تسليم القيادة الدينية والدنيوية لأفضل العلماء والفقهاء الشيعة هي أسبق تاريخياً من التاريخ الذي يحدده المستشرق تيرنر، وقد ظهرت منذ ابتداء مرحلة الغيبة الكبرى، بحسب اخبار الإمام(عج):فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه[٣].

رابعاً: المستشرق الألماني المعاصر *Heinz Halm*= هاينس هالم.

١) تيرنر: التحول والتشيع،ص٣٠٥-٣٠٦.

٢) تيرنر: التحول والتشيع ،ص٣٠٦.

٣) تيرنر: التشيع والتحول،ص٣٢٣-٣٢٥.

٤) تيرنر: الإسلام والأسس،ص٣٤٧.

(٣) الطبرسي: الاحتجاج،٢٦٣/٢.

يتبنى المستشرق الألماني المعاصر هاينس هالم وجه النظر السنية السائدة، على أنه لم يكن للأمام الحسن العسكري (ع)عند موتهِ ولداً يذكر، بناء ما تصرح بهِ المصادر السنية، وتشيئ بهِ المصادر الشيعية، وهو ما أوقع الأمة الشيعية في أزمة خطيرة، مشيراً إلى تشظي فرقة الأمامية الاثني عشرية[٤]إلى(١٤-١٥فرقة) كما في العرض العقدي لمنظومة الإمامة الذي قدمه الأشعري القمي والنوبختي بنحو ما تم الحديث عنه سابقاً[٥].ويرى هاينس هالم أن فكرة الإيمان بوجود الأمام الغائب لم تتبلور في المعتقد الشيعي إلا بعد قرنين من الزمان، سيما بعد اختلاف الاتجاهات والفرق التي نشأة بعد شهادة الأمام الحسن العسكري(ع)،والتي أطلق عليها مصطلح (الحيرة)محيلاً إلى نشأة الشيعة الاثني عشرية عن عبر ادعاء إحدى هذه الفرق أن الإمام الحسن العسكري ولد له ولد، ولكنه أخفاه منذ كان صغيراً خوفاً من بطش السلطة التي كانت تترقب ولادة الإمام الثاني عشر[١].

كما أشار إلى طريقة التواصل بين الأمام الغائب واتباعهِ، خلال مرحلة الغيبة الصغرى عبر السفراء والرسائل المتبادلة بينهم وبين الأمام، وإنه قرر مؤخراً إيقاف هذهِ الاتصالات والانزواء كلياً عن البشرية بحسب رسالتهِ الأخيرة التي تنفي إي اتصالات تحدث معهُ في المستقبل معلنة بداية مرحلة الغيبة الكبرى[٢].ونتيجة هذا الانقطاع المفاجئ بقيت الطوائف الشيعية دون قياده روحية، وبالتالي في وضع غير مستقر لعدم وجود نائب يقوم بمهمة القيادة، وعلية يمكن وصف تاريخ الشيعة أنه صراع متواصل حول الإجابة على هذا السؤال، وكانت الثورة في إيران عام(١٩٧٩م)وإقامة حكومة ولاية الفقيه الإسلامية الشيعية هي آخر محاولة للإجابة علية[٣].

على إن الفقهاء الذين أضطلعوا بإصدار الأحكام الفقهية، بما فيهم المتقدمين كانوا عرضة للخطأ، إذ إن العصمة

محصورة في الأئمة الأربعة عشر(ع)فقط، وبذلك كانت قرارات الفقهاء وحكامهم بحسب المعتقد الشيعي ذات طبيعة مؤقتة وبالتالي قابلة للتعديل، فحقيقة كون العصمة مقتصرة على الأئمة منحت مرونة لتطور الشيعة اللاحق[٤].وحسب المعتقدات الشيعية يعيش الأمام الغائب الثاني عشر في مكان ما على الأرض، ولا أحد يعرف وقت ظهوره ولكن يجب توقعه في كل لحظة، وكان الشيعة في بعض المدن الإيرانية في العصور الوسطى يجهزون في كل يوم حصان بكامل عدته ليمتطيهِ الأمام عند ظهوره، وينص دستور جمهورية إيران الإسلامية عام(١٩٧٩م)في مادتهِ الخامسة على عودة الأمام الغائب كرئيس حقيقي للدولة، وليس من المصادفة أن يحمل الأمام الثاني عشر أسم محمد مادام مسؤولاً عن إكمال رسالة جدهُ النبي محمد(ص).أما لقبهُ المهدي فيعني أنه الشخص الذي هداهُ الله تعالى للحق، وهو يثير في نفس

(٤) هاينس هالم،الشيعة،ص٤٧.

(٥) ينظر: الأشعري القمي:المقالات والفرق،١٠١-١١٦؛النوبختي:فرق الشيعة،٩٧- ١٠٩.

١) هاينس هالم: الشيعة،ص٤٧.

٢) هاينس هالم:الشيعة،ص٤٨.

٣) هاينس هالم: الشيعة،ص٤٨.

٤) هاينس هالم: الشيعة،ص٤٩-٥٠.

كل مسلم إيحاءات بقرب القيامة ومجي منقذ مجدد للإسلام

على إن فكرة انتظار المهدي لا تحتل عند السنة مثل هذه المكانة المركزية عند الشيعة، وهي بشكل عام نشأة بسبب التمزق الذي أصاب وحدة الأمة الإسلامية على أثر وفاه النبي(ص)، ودخولها في صراعات مريرة ودامية حوله خلافتهِ، ولذا ظهر أشخاص كثيرون قال عنهم اتباعهم أو ادعوا هم أنهم المهدي المنتظر، ومن هنا فإن فكرة المهدي المنتظر موجودة عند جميع المذاهب الإسلامية، غير إن الأمل المعقود على ظهور المهدي لم يتبلور بشكل واضح وعميق إلا عندما ارتبط في الوسط الشيعي بالإيمان بفكرة الأمام الغائب، على أثر وفاه الحسن العسكري(ع)من دون خلف يقوم مقامهِ في الإمامة، فتركز لدى الشيعة شيئاً فشيئاً الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر الغائب عن الأنظار، وإنه سيعود في يوم من الأيام[١].

خامساً: المستشرق الفرنسي المعاصر *francois thual* = فرانسو تويال:

في دراسته الموسومة(الشيعة في العالم- صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم)والتي كتبها بالفرنسية في باريس عام (٢٠٠١م)وترجمت من قبل المترجم نسيب عون عام(٢٠٠٧م). يشير المستشرق الفرنسي تويال إلى إن فكرة المهدي المنتظر عصية على الفهم بعض الشي، فالأمر ليس صعوداً إلى السماء كما في الدين المسيحي أو الحالات المماثلة في أغلب التمثلات الانقاذية في الحضارات القديمة، بل هي غيبة في الأرض شاءها الله تعالى كي يسمح لمحمد المهدي بأن يقود الناس بطريقة خفية، وفكرة غيبة الإمام هذهِ لها لدى الشيعة تأثير مهم على محتوى هذا الإيمان ونتائجهُ لأنها تفسر طابعه النهيوي أو النهائي للخلاص البشري، فالشيعة ينتظرون نهاية العالم وعودة الأمام باعتبار بأن هذهِ العودة نهاية التاريخ وانتصار الإرادة الإلهية لمصير البشرية[٢].

وأشار تويال إلى إن فكرة المهدوية والانتظار زودت الفرق الشيعية بقوة دافعة للبقاء والنمو، ولكن التشظي في نفس الوقت، فعلى سبيل المثال في عام(٤١٢هـ/١٠٢١م)أعلن الحاكم بأمر الله الفاطمي بأنه هو الإمام الغائب، و على إثر ذلك نشأ المذهب الدرزي، ثم تفاقمت الخلافات بين الإسماعيليين على خلافة المستنصر بين المستعلي ونزار، و من هذه الخصومة تولد انشقاق آخر في المنظومة العقدية الإسماعيلية، فظهرت فرقة المستعلية(يتواجدون اليوم في اليمن والهند خصوصاً)والفرقة النزارية التي انشطرت بدورها إلى فرقة أخرى هي فرقة الحشاشين التي أرعبت الخلافة العباسية بعمليات الاغتيالات والقتل السري[٣]. وهكذا فإن العالم الشيعي منذ أكثر من ألف عام هو مجموعة من المجرات تتوالد فيها الفرق المعقدة، ثم إن الاستبعاد السياسي إضافة إلى الرؤية المأساوية للتاريخ التي تعود لبدايات تكون الشيعة، جعل هذه الطائفة غير منتظمة وفق المنظور السني للإسلام، وهي قابلة لنمو العقائد الهرطوقية ومتهمة على الدوام بأنها جاهزة للثورة والعصيان[٤].

---

١) هاينس هالم، الشيعة، ص ٤٧-٥٢.

٢) تويال: الشيعة في العالم،٣٩-٤٠.

٣) عن هذه الفرقة ينظر: برنارد لويس: الحشاشون- فرقة ثورية في تاريخ الإسلام. ترجمة: محمد العزب موسى.

(٢) تويال: الشيعة في العالم،٤٣-٤٤.

سادساً: المستشرق الفرنسي المعاصر *Henry Corbin* =هنري كوربان(١٩٠٣-١٩٧٨)[١].

تخصص المستشرق الفرنسي المعاصر هنري كوربان ببحث عقائد الشيعة الإمامية سيما في كتابه المطول(مشاهد روحية وفلسفية للاسلام في الإطار الإيراني)الذي يتكون من سبعة كتب أو سبعة أقسام، تناول في الأقسام الأولى منه مذهب الشيعة الاثنا عشرية، وأوله تأويلاً صوفياً عرفانياً، أما الأقسام الأخرى فتناول فيها تراث السهروردي والفلاسفة الاشراقيين في ايران، أما القسم الأخير فخصصه للمخلصين للعشق الإلهي= المتصوفة في ايران[٢]. وما يهمنا من هذا الكتاب هو القسم الأول منه(المتعلق بتاريخ الشيعة)وتحديداً الجزء الأخير(السابع)الذي خصصه للإمام الثاني عشر بعنوان:(الامام الثاني عشر_ الفروسية أو الفتوة الروحية)، وكان قد ترجم من قبل(نواف محمود الموسوي)عام (٢٠٠٧م).

تتبع كوربان خلال مؤلفه هذا الموروث الروائي المتعلق بفكرة المهدوية وشخصية المهدي_ وتشكل هذهِ الفكرة داخل المعتقد الإسلامي الشيعي، ودرس الترابط بينها وبين النبوة مشير إلى أن النبي كان مقارنة بمهمته النبوية_ بما هي واسطة رسالة الوحي(التنزيل)-غالباً ما كان يعلن عن مجي المهدي القائم بكونهُ معلم التأويل أو التفسير الروحي، أي بكونهِ يكشف الحجاب عن المعنى الباطن التام لرسالات الوحي الإلهية، وهي فكرة مشتركة بين العرفان الشيعي الاثنا عشري والعرفان الإسماعيلي[٣].

ثم أستعرض مجموعة من الأحاديث المتعلقة بفكرة المهدي والمهدوية في الموروث الإسلامي، وفكرة التداوب بين النبوة والإمامة(الظاهر_الباطن)وكون المهدي هو خاتم الولاية المحمدية،وهي منتهى كل ولاية، وعليه يجمع التراث الشيعي على إن فكره عن المهدي نابع من تعاليم النبي(ص)نفسهُ، بعدِهِ خاتماً للولاية[٤]. وأشار كوربان إلى إن التعامل مع قضية وسيرة الإمام الثاني عشر يحتاج لإطار خاص، إذ يفقد خلالها حقل المادية التاريخية حقوق التصرف ويفسح المجال للحواس الروحية[٥].وتناول كوربان المادة التاريخية المتعلقة بسيرة الإمام بدءاً من زواج الإمام الحسن العسكري بنرجس وما قيل عن نسبها الملكي البيزنطي، ومن ثم ولادة الإمام مؤكداً على فكرة التداول الذي يفرض استمرارية عدة الاثني عشر إماماً للعبور من الحقبة المسيحية إلى الحقبة المحمدية التي تكتمل بواسطة أم الإمام الثاني عشر، فعبرها تم الاتصال بين المسيحية والعرفان الإسلامي. وتابع كوربان الحديث عن سيرة الإمام ومرحلة الغيبة الصغرى وتاريخ النيابة، ثم الغيبة الكبرى والتأويل الشيعي لها، ومفهوم الاختفاء وزمن الغياب(زمن بين الأزمان)لحين الظهور المحتوم. و

(١) ولد في أسرة بروتستانتية في اقليم نورماندي شمال فرنسا، ودرس الفلسفة والتصوف الإسلامي في السوربون وتعلم اللغة العربية الفارسية ، وتميز بكونه ذا نزعة صوفية فلسفية فاهتم بالسهروردي، متأثراً بمحاضرات استاذه المهتم بالتصوف لويس ماسينيون.أول نتاجاته ترجمة رسالة صغيرة للسهروردي بعنوان(مؤنس العشاق)عام(١٩٣٣م)و(١٥رسالة للسهروردي) حتى عام(١٩٧٦م).و(التخيل الخالق في تصوف ابن عربي١٩٥٨م).وأهم كتبه هو كتاب(الإسلام الإيراني= مشاهد روحية وفلسفية للإسلام في الاطار الإيراني ١٩٧١م). ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين،٤٨٢- ٤٨٥.

(٢) بدوي: موسوعة المستشرقين،٤٨٤.

(٣) كوربان ، مشاهد روحية، الكتاب السابع، ص٥١-٥٢.

(٤) كوربان، مشاهد روحية،ص٥٦-٥٧.

(٥) كوربان، مشاهد روحية، ص٥٩.

هو في دراسته هذه يعول على البعد الفلسفي المجرد في ربط حيثيات الموضوع، أي إنه يجافي منظور المادية التاريخية والنقدية النصية[١].

سابعاً: المستشرق البريطاني *Donaldson M Dwight* = دوايت.م. دونالدسن

يصدر المستشرق دونالدسن في كتابه(عقيدة الشيعة- تاريخ الإسلام في إيران والعراق)الذي كتبه باللغة الانجليزية

عام(١٩٣٣م)بعد اقامته لمدة(١٦سنة)في إيران، درس خلالها أحوال المجتمع الإيراني وثقافته ومعتقداته. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية عام(١٩٤٦م). يبتدئ دونالدسن باستعراض النصوص الإسلامية التي تشير لمعتقد المهدوية والانتظار بمتبنياتها الشيعية والسنية على حدٍ سواء، مشيراً إلى إنه عند السنة شخص يخرج في آخر الزمان أما عند الشيعة فهو قد ولد ثم غاب لوقت غير معلوم وسيظهر بعد تحقق مجموعة من العلامات[٢].وهو يفترض في هذا اللحاظ أن الفشل الكبير الذي أصاب الأمة الإسلامية وتوالي النكبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والظروف الصعبة التي عاشها الشيعة على وجه التحديد، هي ما دفعت لتبني هذه الفكرة، سيما وإن سمة المهدوية ولقب المهدي قد أطلق على مجموعة متعددة من الأشخاص بدءاً بمحمد بن الحنفية، الذي تبلورت بموته عقيدة المهدي المنتظر بشكل كبير[٣].

ثمة نقطة جديرة بالاهتمام في طرح دونالدسن، وهي إنه لاحظ إن استعمال مصطلح المهدي قد سبق مرحلة تدوين الحديث بنحو مئتي سنة، وهي بحسبه فترة زمنية كافية لتبلور فكرة المهدي في المجاميع الحديثية واتخاذها شكلاً قطعياً، و لما كان القرآن الكريم لم يطرح هذه الفكرة أو يطرح ما يؤيدها، كان من الضروري الالتجاء إلى الحديث النبوي لإثباتها، مؤكداً على تشكيك ابن خلدون بهذه الأحاديث بدعوى أنها وردت في المصادر الحديثية غير الأساسية كسنن الترمذي وأبي دواد ولم ترد في صحيحي البخاري ومسلم المتشددان بنقل الحديث.أما عند الشيعة فهي من الاعتقادات الأساسية، فالكليني وغيره يحيلون إلى النص القرآني(وممن خلقنا أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون)على إنهم هم الأئمة من آل محمد، كما إنهم يسندون رؤيتهم بأحاديث نبوية تشير إلى المهدي وحتمية خروجه[٤].

وذكر دونالدسون الروايات الواردة في ولادة الإمام وبعض أخباره كالصلاة على أبيه العسكري، ومسألة الميراث، وفي دفن السيدة حكيمة، وظهوره لبعض المؤمنين، وتحدث عن أخبار الغيبة والعلامات التي سترافق ظهوره. مشيراً إلى غيبته في السرداب في سامراء، ونقل عن ابن خلدون وابن بطوطة قولهم بغيبته في الحلة، وذلك بعد(٤٠٠سنة)من زمن الغيبة!. ونص على عقد الشيعة الأمل بعودته لتحقيق آمالهم[٥].

---

١) كوربان: مشاهد روحية، ص٥٦ وما بعدها.

٢) عقيدة الشيعة،٢٣٠-٢٣٢.

٣) عقيدة الشيعة،٢٣١.

٤) عقيدة الشيعة،٢٣١- ٢٣٣.

٥) عقيدة الشيعة،٢٣٣- ٢٤٣.

الخاتمة والنتائج

تعقيبات على الطروحات والآراء الاستشراقية

حقيقة الحال إن الانتقادات الاستشرافية القديمة منها والحديثة لفكرة المهدوية وعقيده الانتظار لا تكاد تختلف عن بعضها البعض، وكأن الحديث والجديد منها ينتزع القديم ويعيدُ إنتاجهُ وصياغته ولكن بلغة وأسلوب مختلف، وهي بصوره عامه تركز على النقاط التالية:

١/فرضية الانتحال لهذا المعتقد بناءً على تواتر وتداؤب حضورهِ في هيكلية الفكر الديني الوضعي والنصي منه على حد سواء، ففي الحضارات القديمة كانت هناك فكره منتظر ومخلص تمثلت في:(تموز/عشتار/كرشنا/بوذا/يهوه/كورش/ الاسكندر/الفراعنة/موسى/المسيح..)، وغيرها من التمثلات التي استعرضها البحث لشخصيه المنقذ المنتظر، والتي أعاد الاسلام الشيعي صياغتها في شخصية(محمد بن الحسن العسكري). وواصلت ظهورها في العصر الحديث كما في حالة المهدي السوداني ودعوى الباب. كما إنها على امتداد حضورها في الهيكلية الدينية كانت تتميز بصفات أساسية ثلاث هي:

-الولادة الاعجازية.

-الشخصية الغرائبية التي تجمع بين الجزء البشري والعناية أو الحلول الإلهي.

- الغياب والحضور في زمن الاحق.

٢/وفي منحى أكثر تفصيلاً ربط المستشرقون بين هذهِ العقيدة في اليهودية والمسيحية، وتمثلها الإسلامي، فركز فان فلوتن وجولدتسهير وغيرهما على دور شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي في إنتاج هذا المعتقد وتبينهِ من قبل غلاه

الشيعة لاحقاً. بينما وسمه(تيرنر وتويال وغيرهم) بالمسيحانية الإسلامية، أي إن الفكرة هي إعادة إنتاج لشخصية السيد المسيح بمتبنيات إسلامية.

٣/الخلاف التاريخي المزمن حوله شخصيه ذلك المنفذ ودوره وزمنه، منذ بدء ظهور الفكرة حتى الوقت الحاضر. و من ثم الخلاف السني الشيعي حول ولادة أو عدم ولادة ذلك المخلص، مما يحرج هذهِ الفكرة ويسمها بعدم الثبات.

٤/أما البشارات والأحاديث الواردة حول هذهِ الشخصية التاريخية فهي بحسب المستشرق جولدتسهير، المتخصص في الحديث النبوي، قد وضعت في وقت لاحق، لإسناد هذهِ الفكرة وتبريرها، ومنحها التجذير التاريخي والترصين اللازم.

٥/عدم انسجام هذهِ الفكرة مع قواعد ومناهج المادية التاريخية، أو الاتجاه النقدي التاريخي سيما مع الحضور الفاقع اللون لسمة الغرائبية والإعجاز في شخصية المنقذ المنتظر، ومسارهُ التاريخي، ومسألة الغياب والحضور، والطابع الخلاصي النهائي.

وهذه الإشكالات التي يطرحها المستشرقون وغيرهم قد تبدوا في جزء منها منطقية وعملية وجديرة بالاهتمام، أما في جزئها الآخر فلا تعدوا كونها مجرد اعتراضات لا يسندها الدليل التاريخي ولا العلمي!. ويمكن الإجابة عليها اجمالاً عبر النقاط الآتية:

١/ بالنسبة لفرضية الانتحال والتواتر في الحضور على امتداد المسار الديني، فهي لا تحل الإشكال بقدر ما تضيف تساؤل آخر، عن الانطلاقة الأولى لهذهِ الفكرة وجذرها الأصلي أو الأول؟!. بمعنى المنشأ الباعث لهذا التبني، ووقت ظهوره؟!.

ثم إن ظهورها في الالتقاطات الأولى(أي في الحضارات القديمة)كان أفقياً في الغالب!. بمعنى تزامن ظهورها في الحضارات القديمة الناشئة في الوقت نفسه(بلاد الرافدين/بوذيين/اغريق/بلاد النيل/فارس/الهند..). بعبارة أخرى إن هذهِ الثقافات والحضارات كانت متزامنة ومتباعدة في الوقت ذاتهُ، وبالتالي ليس هنالك ملحظ لفرضية الانتحال أو الظهور العمودي(سابق–لاحق)،أو الترتيب التصاعدي أو التنازلي لهذا المفهوم، حتى في حيثياته وجزئياته، وقوة ظهوره. بمعنى إننا أمام فكرة أصيلة لا متداولة.

٢/ أما فرضية انتقالها من اليهودية إلى المسيحية، ومن ثم إلى الإسلام عبر شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي، فوجودها السابق ينفي هذا الفرض من الأساس. ثم إن الأبحاث العلمية الجادة نفت وجود شخصية باسم عبد الله بن سبأ، وكشفت عن كونهِ مجرد اسطورة تاريخية صنعها الجدل السني الشيعي حول موضوع الإمامة والخلافة. وقد سبقت الإشارة لذلك في ثنايا البحث.

فضلاً عن ذلك فأن الهوية العالمية للمنتظر(الإسلامي_ الشيعي)على خلاف البعد الإقليمي والديني الضيق للمنتظر أو المخلص اليهودي المسيحي(مخلص لليهود– مخلص للمسيح)وهذه الهوية العالمية هي مما ينفي ويحرج فرضية الانتحال الإسلامي عنهما.

أضف لذلك إن القران الكريم صرح أن هناك أنبياء توراتيون لم يتحقق موتهم رفعوا إلى السماء أو ما زالوا أحياء بطريقة أو بأخرى مثل:(إدريس=خلوخ بالعبرية)وهو النبي المبجل عند الصابئة،وكذلك(إلياس=مار الياس)و(الخضر=

مار جاور جيوس)والسيد المسيح قال تعالى:﴿وأذكر في الكتاب إدريس إنهُ كان صديقاً نبياً، ورفعناهُ مكاناً علياً﴾[١]. فلو كانت الفرضية انتحاليه من اليهودية والمسيحية، لحاول التدوين الإسلامي إخفاء هذهِ الشخصيات والتعتيم عليها ولم يتطرق لها؟!. ثم إن تعدد هذه الشخصيات والسبق الزمني لإدريس/إلياس لعهد التوراة وموسى(ع)يعني عدم أصالة الفكرة عند اليهود والمسيحيين على حد سواء.

٣/ثمة فارق جوهري بين الشخصيات السابقة والمنتظر الإسلامي الشيعي،ففي الوقت الذي تنتمي تلك الشخصيات لمنظومة الأنبياء والمرسلين فإن المنتظر الإسلامي ليس نبياً ولا مرسلاً. كما إن غيابهم كان عبر الرفع إلى السماء في حين ليس لدينا أي اشارة أو تلميح للغياب في السماء بالنسبة للمنتظر الإسلامي، فالمرتكز في الذهن هو البقاء في الأرض.

كما يدور النقاش بماهية الغياب المتحصل، ففي الوقت الذي كان غياب كل من:(إدريس/إلياس/الخضر/المسيح) غياباً عن العيان أي(غياب الرؤية والمشاهدة/غياب الحضور)فإن الغياب في المنتظر الإسلامي يقع على نحو آخر، فهو غياب المعرفة لا غياب الرؤية. بمعنى انهُ محتجب أو محجوب عن المعرفة من قبل الآخرين، لا عن المشاهدة كما في حالات الغياب الأخرى.

٤/أما الخلاف السني الشيعي حول ولادة أو عدم ولادة الإمام المنتظر، فهو الآخر لا يضيف شيئاً حول الموضوع إلا من ناحية التدوين التاريخي .وإذ ما تم الالتفات للنصوص التي صرحت بالولادة، والخلاف العقائدي والفكري بين الطرفين، لا تغدوا هذهِ الإشكالية محل نقد علمي واقعي.

٥/ بالنسبة لفرضية جولدتسهير حول الأحاديث وفكرة وضعها اللاحق لإسناد العقيدة المهدوية والانتظار، فهي لأخرى فرضية تتجاوز حقيقة الخلاف المزمن والكبير بين الإسلام السني والإسلام الشيعي سيما الفرقة أو الطائفة الاثني عشرية، فالمنطق النقدي يشير لاستحالة إقدام المجاميع الحديثة السنية على دعم معتقد شيعي- اثني عشري؟!. بل أساس العقيدة الشيعية الاثني عشرية. كما إنه يبدو من الصعب التفكير بتسرب ذلك المعتقد لتلك المجاميع الحريصة على ابعادهِ ومحاربتهِ واقصاءهِ. فضلاً عن ذلك فيبدو إن فرضية جولدتسيهر تقع في إشكالية منهجية كبيرة، فهي تغض الطرف عن الفارق الزمني الكبير الذي يمتد على ما يربو على قرن من الزمان بين تثبيت هذه الأحاديث في المجاميع الحديثة وبين ولادة الإمام(ع) وغيبتهِ.

٦/ أما فكرة الانتظار والمهدوية وواقعها الروائي والتدويني، وعدم اتساقه واتفاقه مع قواعد المادية التاريخية و الاتجاه النقدي للتاريخ، نظراً لسمة الغرائبية والإعجاز في الولادة والغياب والمسار التاريخي، فهي مما يتفق عليها مع المستشرقين من حيث المبدأ، ولكن يبقى إن مسألة العقائد والأديان والمجال الروحي، لا يخضع لقوانين البحث التجريبي ولا للمادية التاريخية، ولا لقواعد النقد الحديث، وإلا فنحن بحاجة لإلغاء كل السجل المتعلق بتاريخ النبوات والمعاجز التي اجريت على أيدي الأنبياء، والبحث عن مخارج تاريخية مادية لكل المسائل الغرائبية التي تشذ عن قوانين الحياة الأخروية ومبدأ الثواب والعقاب والجنة والنار والأنس والجن والشياطين والوجي...، وهكذا تطول القائمة، وصولاً لمسألة

١) سورة مريم، آية ٥٦-٥٧.

الخلق وبداية النوع الإنساني وغايات وجودهُ وفلسفتها ومنتهى الوجود، وهي الأسئلة التي لم ولن يستطيع العلم ومناهجهِ التجريبية والمادية الإجابة عليها.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الكتاب المقدس.**

أولاً- المصادر الأولية:

-ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم.(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١/الكامل في التاريخ.(ط١، دار صادر: بيروت- لبنان ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

-الإربيلي:أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح.(ت٦٩٣ هـ/١٢٩٣م).

٢/كشف الغمة في معرفة الأئمة(ط٢، دار الأضواء: بيروت_ لبنان١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

-ابن اسحاق: محمد بن يسار.(ت١٥١هـ/٧٦٨م).

٣/المبتدأ والمبعث والمغازي(سيرة ابن اسحاق). تح وتعليق: محمد حميد الله.(ط١،معهد الدراسات والأبحاث للتعريب: فاس- المغرب ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

-الأشعري: علي بن اسماعيل بن اسحاق.(ت٣٢٤هـ/٩٣٥م).

٤/مقالات الإسلامين واختلاف المصلين. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، بيروت- لبنان ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

الأشعري القمي: أبو القاسم سعد بن عبد الله ابي خلف.(ت٣٠١هـ/٩١٣م)

٥/المقالات والفرق. صححه وقدم له وعلق عليه: محمد جواد مشكور(ط١،مؤسسة مطبوعات عطائي: طهران- ايران١٣٦١هـ/١٩٤٣م).

-الأصبهاني: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خلفيه.(ت٥٣٥هـ/١١٤٠م)

٦/دلائل النبوة:تحقيق وتعليق وتخريج: مساعد سليمان الراشد(ط١، دار العاصمة: الرياض- السعودية

١٤١٢هـ/١٩٩١م).
-الأيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد.(ت ٧٥٩هـ/١٣٧٥م).
٧/المواقف. تح : عبد الرحمن عميرة(ط١، دار الجيل: بيروت_ لبنان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
-ابن بابويه القمي: أبو الحسن علي بن الحسين.(ت٣٢٩هـ/١٩٤١م).
٨/الإمامة والتبصرة من الحيرة.(ط١،مؤسسة الإمام المهدي: قم – إيران ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
-البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل.(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).
٩/التاريخ الصغير. تح: محمد ابراهيم، فهرس أحاديثه:يوسف المرعشي(ط١، دار المعرفة: بيروت- لبنان١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
١٠/التاريخ الكبير. تصحيح وتعليق:عبد الرحمن يحيى اليماني(ط١، الجمعية العلمية: حيدر آباد- الهند ١٣٦١هـ/١٩٤٢م).
-ابن بطوطه: محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
١١/ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة بن بطوطه).(ط١، دار صادر: بيروت- لبنان٤١٢ هـ/١٩٩٢م).
-البيذق: أبو بكر بن علي الصنهاجي.(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).
١٢/أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين.(ط١،دار المنصور: الرباط- المغرب١٣٩١هـ/١٩٧١م).
-البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين.(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
١٣/دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.(ط١،دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
-الحاكم النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد. (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)
١٤/المستدرك على الصحيحين(ط١، دار المعرفة: بيروت- لبنان١٣٣٥هـ/١٩١٦م).
-ابن حنبل: أحمد بن محمد حنبل بن هلال بن أسد(ت٢٤١هـ/٨٥٥م).
١٥/المسند.(ط١، المطبعة المينية: القاهرة_ مصر ١٣١٣هـ/١٨٩٥م).
-الحميري القمي: أبو العباس عبد الله بن جعفر. (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).
١٦/قرب الاسناد.(ط١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: قم – إيران ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٧/ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ بن خلدون). ضبط وفهرسة: خليل شحادة(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان١٤٣١هـ/٢٠٠١م).
-أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني. (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

١٨/سنن أبي داود. تح وتعليق:سعيد محمد اللحام(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

-الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد.(ت٧٤٨هـ/١٣٣٧م).

١٩/تاريخ الإسلام.تح:عمر عبد السلام تدمري(ط١، دار الكتاب العربي: بيروت- لبنان١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٠/سر أعلام النبلاء.تح:شعيب الأرنؤوط وحسن الأسد(ط٩،مؤسسة الرسالة:بيروت- لبنان ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع.(ت٢٣٠هـ/٩٤١م)

٢١/الطبقات الكبير. تح: علي محمد عمر (ط١، مكتبة الخانجي: القاهرة- مصر ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

-السيد الحميري: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة.(ت١٧٣هـ/٧٨٩م).

٢٢/ديوان السيد الحميري. شرح وضبط وتقديم: ضياء حسين الأعلمي(ط١، مؤسسة الأعلمي: بيروت- لبنان١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

-السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٢٣/الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٢٤/العرف الوردي في أخبار المهدي. تح:أبو يعلى البيضاوي(ط١،دار الكتب العلمية:بيروت- لبنان١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

-الشهرستاني:أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر.(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).

٢٥/الملل والنحل.تح: أمير علي منها وعلي حسين فاعور(ط٣،دار المعرفة:بيروت- لبنان١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

-ابن أبي شيبه: أبو بكر عبد الله.(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).

٢٦/المصنف في الأحاديث والأخبار.ضبط وتعليق:سعد اللحام(ط١،دار الفكر:بيروت- لبنان١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

-الصدوق: محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي.(ت٣٨١هـ/٩٩١م).

٢٧/عيون أخبار الرضا. تصحيح وتعليق:حسن الأعلمي(ط١،مؤسسة الأعلمي:بيروت- لبنان١٤٠٤هـ/ ٩٨٤م).

٢٨/كمال الدين وتمام النعمة.تح:علي أكبر الغفاري(مؤسسة النشر الإسلامي: قم – إيران ١٤٠٥هـ/١٩٨٥).

-الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك.(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٢٩/الوافي بالوفيات.تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى(ط١،دار إحياء التراث العربي:بيروت–لبنان١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

–الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد.(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٣٠/المعجم الكبير.تح:حمدي عبد المجيد السلفي(ط٢،دار إحياء التراث العربي:بيروت_لبنان١٣٩٧هـ/١٩٧٦).

–الطبرسي : أبو منصور أحمد بن علي.(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).

٣١/الاحتجاج. تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان(ط١،دار النعمان: النجف–العراق١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

٣٢/إعلام الورى بأعلام الهدى.(ط١،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث:قم _طهران١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

–الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير.(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٣٣/تاريخ الرسل والملوك(تاريخ الطبري).(ط٤، مؤسسة الأعلمي:بيروت– لبنان١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

–الطوسي: أبو جعفر بن محمد بن الحسن.(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٣٤/الغيبة.تح:عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح(ط١،مؤسسة المعارف الإسلامية:قم– طهران١٤١١هـ/١٩٩٠م).

–أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد.(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٣٥/مقاتل الطالبيين(ط٢، مؤسسة دار الكتابة: قم– إيران١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

–الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق.(ت٣٢٩هـ/٩٥٠م).

٣٦/الكافي. تصحيح وتعليق:علي أكبر الغفاري(ط٥، دار الكتب الإسلامية:طهران–إيران١٣٦٣هـ/١٩٤٣م).

–المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

٣٧/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط٢،مؤسسة الوفاء: بيروت–لبنان١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

–المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي.(ت٣٤٦ هـ/٩٥٦ م).

٣٨/اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب.(ط٢، دار الأضواء: بيروت– لبنان١٤١١هـ/١٩٩١م).

–المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).

٣٩/الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.(ط٢، دار المفيد:بيروت– لبنان١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٤٠/المسائل الجارودية. تح: محمد كاظم مدير شانجي(ط٢، دار المفيد:بيروت–لبنان١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

–المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر.(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٤١/إمتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تح: محمد بن عبد الحميد النميسي(ط١، دار الكتب العلمية:بيروت– لبنان١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

–النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى(ت٣١٠هـ/٩٢٣م).

٤٢/فرق الشيعة. تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم:عبد المنعم الحفني(ط١، دار الرشيد: القاهرة– مصر١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر.(ت٨٠٧ هـ/١٤٠٤م).

٤٣/مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(ط١،دار الكتب العلمية: بيروت– لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

–ياقوت الحموي:شهاب الدين أبو عبد الله.(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٤٤/معجم البلدان.(ط١، دار التراث العربي: بيروت– لبنان١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

ثانياً–المراجع العربية:

–ابراهيم: محمد ابراهيم.

٤٥/الأديان الوضيعة في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها(ط١:مطبعة الأمانة:القاهرة– مصر١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

–أحمد أمين.

٤٦/المهدي والمهدوية.(ط١، دار المعارف: مصر– القاهرة١٣٧١هـ/١٩٥١م).

–آل ياسين: محمد حسن.

٤٧/المهدي المنتظر.(ط٣، المكتب العلمي: بيروت– لبنان١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

–بدوي: عبد الرحمن

٤٨/موسوعة المستشرقين.(ط٣، دار العلم: بيروت _ لبنان١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

–البغدادي: عبد اللطيف .

٤٩/الرجعة على ضوء الأدلة الأربعة.(ط١،الدار الإسلامية:بيروت– لبنان١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

–التنير البيروتي: محمد طاهر.

٥٠/العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. تحقيق ودراسة:محمد عبد الله الشرقاوي(ط١،دار الصحوة:القاهرة– مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

–جعيط: هشام.

٥١/في السيرة النبوية الوحي والقران والنبوة.(ط٢،دار الطليعة:بيروت–لبنان١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

–حبيب: حسين.

٥٢/نظرة شمولية في مهدي الأمم.(ط١، دار الأميرة : بيروت_ لبنان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

–حسن ابراهيم وطه أحمد.

٥٣/عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.(ط١، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة– مصر١٣٦٧هـ/١٩٤٧م).

–حسن: خليفه

٥٤/تاريخ الديانة اليهودية(ط١،دار قباء:القاهرة– مصر١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

–حسن: سعد محمد

٥٥/المهدية في الإسلام منذُ أقدم العصور حتى اليوم.(ط١،دار الكتاب العربي:القاهرة– مصر١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

حنفي: عصام الدين.

٥٦/اليهودية بين الحقيقة والأسطورة.(ط١، دار المروج: بيروت– لبنان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

–الخفاجي: كاظم عبد.

٥٧/التشيع في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة(٩٢–٧١١هـ/٨٩٧–١٤٩٢م).(ط١، مؤسسة الرافد : بغداد – العراق١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

–ذو الفقار: علي.

٥٨/التوظيف السياسي لعقيدة المهدي وخطره على الأمن الوطني العراقي.(ط١،دار بانيقيا: النجف– العراق ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).

–الراوي: فؤاد محسن .

٥٩/الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي.(ط١، دار المأمون: عمان–الأردن١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

–زبيب: نجيب.

٦٠/التاريخ الحقيقي لليهود منذُ نشأتهم الأولى وحتى الآن.(ط٣،دار الهادي:بيروت– لبنان ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

–الزكي: عبد العزيز محمد.

٦١/قصة بوذا. (ط١،مؤسسة المطبوعات الحديثة: القاهرة–مصر١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

–أبو زهرة : محمد بن أحمد.

٦٢/تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية.(ط١،دار الفكر العربي:القاهرة– مصر ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

–السادة: مجتبى.

٦٣/رؤى مهدوية شذرات فكرية في القضية المهدوية.(ط١،دار أطياف:القطيف– السعودية١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

–سالم: عبد العزيز.

٦٤/دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول،(ط١،مؤسسة شباب الجامعة:الاسكندرية-مصر١٩٩٣م).

-سرتي: محمد إبراهيم.

٦٥/الأنثى المقدسة وصراع الحضارات.(ط١،دارالأوائل:دمشق-سوريا١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

-السعدي: طارق خليل.

٦٦/مقارنة الأديان- دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام(ط١،دار العلوم العربية، بيروت- لبنان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

-سعيد: حبيب .

٦٧/أديان العالم.(ط١، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية: القاهرة – مصر١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

-سفيان: كامل.

٦٨/الساعة الخامسة والعشرون.(ط١، دار الأمين:القاهرة-مصر ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

-السواح: فراس

٦٩/لغز عشتار-الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة.(ط٨،دار علاء الدين:دمشق-سوريا١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

-شبلي: أحمد

٧٠/أديان الهند الكبرى.(ط١١،مكتبة النهضة المصرية:القاهرة – مصر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٧١/مقارنة الأديان اليهودية(ط٨،مكتبة النهضة المصرية:القاهرة- مصر١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

-صديقي: محمد ناصر.

٧٢/فكرة المخلص بحث في الفكر المهدوي(ط١، دار جداول:بيروت- لبنان ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٧٣/ميثولوجيا أديان الشرق الأدنى قبل الإسلام.(ط١، دار جداول: بيروت- لبنان ١٤٣٥هـ/٢٠١٤).

-صقر: نادية حسني.

٧٤/السبئية ومؤسسها ابن سبأ اليهودي أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام.(ط١، مكتبة النهضة: القاهرة- مصر ١٤١١هـ/١٩٩١م).

-الصلابي: علي محمد .

٧٥/دولة الموحدين.(ط١،دار البيادق: عمان- الأردن١٤١٨هـ/١٩٩٨).

-طقوش: محمد سهيل.

٧٦/تاريخ الدولة العباسية،(ط٧، دار النفائس: بيروت- لبنان١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

-العبادي: أحمد مختار.

٧٧/في التاريخ العباسي والفاطمي.(ط١، دار النهضة العربية: بيروت-لبنان١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

-عبد الفتاح: صديق.
٧٨/أغرب الأعياد وأعجب الاحتفالات.(ط١، دار الأمين:القاهرة-مصر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
-عبد الوهاب: احمد
٧٩/المسيح في مصادر العقائد المسيحية.(ط٢،مكتبة وهبة: مصر-القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
-عجيبة: محمد .
٨٠/الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام.(ط١، دار الآفاق:القاهرة-مصر ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).
-العسكري: مرتضى.
٨١/عبد الله بن سبأ واساطير أخرى(ط٦،دار الزهراء:بيروت-لبنان١٤١٢هـ/١٩٩١م).
-العزيز: حسين قاسم.
٨٢/البابكية.(ط١، دار المدى: دمشق- سوريا١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
-العقاد: عباس محمود
٨٣/الله.كتاب في نشأة العقيدة الإلهية(ط٤،دار النهضة:مصر-القاهرة١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م).
٨٤/ابليس. بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الانسان بينهما من مطلع التاريخ إلى اليوم(ط٢،دار النهضة:مصر- القاهرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٨٥/حياة المسيح في التاريخ.(ط١،دار النهضة:القاهرة- مصر١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
-علي: فاضل عبد الواحد
٨٦/عشتار ومأساة تموز.(ط١،دار الأهالي للطباعة: سوريا - دمشق ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
-عيد: يوسف.
٨٧/موسوعة الأديان السماوية والوضعية.(ط١، دار الفكرة:بيروت- لبنان ١٤١٧هـ/١٩٩٥م).
-قيدارة: الاسعد بن علي.
٨٨/النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ (ط١،مركز الأبحاث العقائدية:قم-إيران١٤٣٣هـ/٢٠١٠م).
-الكعبي: شهيد كريم.
٨٩/صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي- هنري لامنس انموذجاً. دراسة تحليلة نقدية(ط١، دار الكفيل:كربلاء- العراق١٤٣٧هـ/٢٠١٥م).
-المحرمي: زكريا بن خليفه.
٩٠/الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ.(ط١،مكتبة الغبيراء: سلطنة عمان١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
-مختار: محمد وأبو الريس موسى.
٩١/اظهار الحق في الأديان والفرق.(ط١، دار الاسراء: عمان-الأردن١٤١٢هـ/١٩٩٢).
-مهدي: فالح.

٩٢/البحث عن المنقذ– دراسة مقارنة بين ثماني ديانات.(ط١،دار ابن رشد:بغداد–العراق١٤٠١هـ/١٩٨١م).

–الندوي: محمد اسماعيل

٩٣/الهند القديمة وحضارتها وديانـاتها (ط١،دار الشعب:القاهرة–مصر١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

–وصفي : محمد .

٩٤/المسيح بين الحقائق والأوهام.مراجعة:علي الجوهري.(ط١، دار الفضيلة:القاهرة– مصر،١٩٩٢م).

ثالثاً– الكتب المعربة:

–إلياد: مرسيا.

٩٥/تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية . ترجمة: عبد الهادي عباس(ط١، دار دمشق: سوريا١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

–تويال: فرانسو

٩٦/الشيعة في العالم– صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم. ترجمة: أنيس عون(ط١،دار الفارابي: بيروت – لبنان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

–تيرنر: كولن

٩٧/التشيع والتحول في العصر الصفوي. ترجمة:حسين علي عبد الساتر(ط١،دار الجمل:كولونيا(ألمانيا)–بغداد

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٩٨/الإسلام الأسس. ترجمة:نجوان نور الدين(ط١،الشبكة العربية للأبحاث والنشر:بيروت–لبنان١٤٢٠هـ/٢٠٠٩م)

–جواد علي.

٩٩/المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشريه. ترجمة:أبو العيد دودو(ط١، منشورات الجمل:كولونيا–ألمانيا ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

–جولدتسهير: اجناتس

١٠٠/العقيدة والشريعة في الإسلام. ترجمة:محمد يوسف موسى(ط١،دار الجمل:بيروت–لبنان١٤٣١هـ/٢٠٠٩م)

–ديوارنت: وِل وايرل.

١٠١/قصة الحضارة. ترجمة: محمد بدران(ط١،دار الجيل:بيروت– لبنان١٣٧٧هـ/١٩٤٣م).

–رونلدسن: دوايت.

١٠٢/عقيدة الشيعة. ترجمة: ع.م (ط٢، مؤسسة المفيد: بيروت– لبنان١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

–ريشار: يان

١٠٣/الإسلام الشيعي عقائد وآيدولوجيات.ترجمة:حافظ الجمالي(ط١،دار عطية:بيروت– لبنان١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

–زامباور: إدوارد فون

١٠٤/معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي.ترجمة:سيده اسماعيل وأخرون(ط١،دار الرائد العربي: بيروت– لبنان١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

–سبط يهودا.

١٠٥/المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية مع مناظره دينية بين يهودي ومسيحي أمام الملك دون الفونسو ملك البرتغال. ترجمة: نبيل أنسي(ط١، مكتبة النافذة: القاهرة–مصر ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

–سميث: هوستن.

١٠٦/أديان العالم. ترجمة: سعد رستم(ط٣، دار الجسور الثقافية: حلب– سوريا١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

–فلهوزن: يوليوس.

١٠٧/تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية. ترجمة وتعليق:محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة:حسن مؤنس(ط٢،مصر١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

–فلوتن: فان

١٠٨/أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية. ترجمة:إبراهيم بيضون(ط١، دار النهضة العربية:بيروت– لبنان١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

–كوربان: هنري

١٠٩/مشاهد روحيه وفلسفية للإسلام الإيراني. ترجمة:نواف محمود الموسوي(ط١، دار الهادي:بيروت– لبنان ١٤١٨هـ/٢٠٠٧م).

–لويس: برنارد

١١٠/الحشاشون.ترجمة:محمد العزب موسى(ط٢،مكتبة مدبولي: القاهرة– مصر١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

–هاينس: هالم

١١١/الشيعة. ترجمة : محمد كبيبو(ط١،دار الوراق: بغداد – العراق ١٤٣٣هـ/٢٠١١م).

رابعاً– المجلات والدوريات

–جواد: فكري .

١١٢/ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية.(بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الكوفة)العدد(١٨)السنة العاشرة(٢٠١٦م).

-البرقاوي: يوسف عبد الرحمن.

١١٣/عقيدة الامة في المهدي المنتظر(بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية:السعودية- الرياض)،العدد(٤٩)لسنة (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

خامساً- الرسائل و الأطاريح:

-الزيتاوي: معزوزة علي موسى.

١١٤/ الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول. اطروحة دكتوراه منشورة(مركز ابداع للرسائل الجامعية: الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

-صيام: محمد بوسف محمود

١١٥/المهدي المنتظر عند فرق الشيعة دراسة نقدية مقارنة.(رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الحرة: هولندا- فرع فلسطين١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

-النجار: عبد المجيد

١١٦/المهدي بن تومرت حياتهِ وآراؤهُ وثورتهِ الفكرية والاجتماعية واثرهُ بالمغرب.(اطروحة دكتوراه منشورة(ط١، جامعة الأزهر: القاهرة- مصر١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

سادساً- المواقع الألكترونية:

- زيد خلدون جميل: اسطورة الآلهة تموز وعشتار الخالدة: . *http://www.dquds.co.uk*
- عباس الحسيني : المخلص في ديانات بلاد ما بين النهرين:*http://www.lebuufiles.com*
- ويكيبيديا: اسطورة ايزيس وأوزريس في المصرية القديمة: *http://www.ar.wikipedia.org/wiki* .
- ثائر الربيعي: مستضعفين ينظرون المصلح: *http://www.kltabat.com*
- محمد اسامة:البوذية- قصة الديانة التي يتبعها نصف مليار انسان:

https://www.ida2at.com/buddhism-story-religion-followed-by-half-billion-people

- ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: الفلسفة البوذية: *https://www.ar.wikipedia.org/wiki*